



جمهورية مصر العربية
الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية
الإدارة المركزية للكتب
والمكتبات والوسائل التعليمية والمعامل

اللباب

في
العروض والقافية

للفيف الثاني الثانوى (القسم الأدبى)
للأستاذ المرحوم / كامل السيد شاهين

طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية

١٤٢٩ / ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ م

العروض والقافية

موضوعات المنهاج :

- ١- مقدمة في معرفة علمي العروض والقافية.
- ٢- بيان الحاجة إليهما.
- ٣- تفاعيل الشعر العربي.
- ٤- كيفية تقطيع الشعر.
- ٥- تقسيم تفاعيل الشعر إلى أسباب، وأوتاد.
- ٦- تقسيم السبب والوتد.
- ٧- الزحاف والعلة والفرق بينهما.
- ٨- أقسام الزحاف والعلة.
- ٩- العلل الجارية مجرى الزحاف.
- ١٠- البحور الشعرية ذات التفعيلة المكررة:
 - (أ) البحر الوافر.
 - (ب) البحر الكامل.

(ج) البحر الرجز.

(د) البحر الرمل.

(هـ) البحر المتقارب.

(و) البحر المتدارك.

(ز) البحر الهزج.

فيقالا لغة (3)

موضوعات المنهاج:

١- البحور التي لها أكثر من تفعيل:

(أ) البحر الطويل.

(ب) البحر البسيط.

(ج) البحر المديد.

(د) البحر الخفيف.

(هـ) البحر المنسرج.

(و) البحر المضارع.

(ز) البحر المقتضب.

(ح) البحر المجتث.

(ط) البحر السريع.

٢- القافية:

(أ) تعريفها.

(ب) تسمية حروفها.

(ج) نوعا القافية.

(د) عيوبها.

(هـ) ما يصلح من حروف الهجاء لأن يكون رويًا.

أولها (أ)

ثانيها (ب)

ثالثها (ج)

رابعها (د)

خامسها (هـ)

سادسها (و)

سابعها (ز)

ثامنها (ح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى سائر رسل الله
وعلى آلهم ومن أصحابهم وأزهرهم).

منهج الكتاب

دعاني إلى تصنيف هذا الكتاب، ما وجدت من إغراض الطلاب عن هذا
العلم واستسخافهم له، ويرمهم به مع سهولته ويسره، وبنو مطلبه.
ولقد هديت إلى أن سر هذا الضيق، هو الطريق الذي درج عليه
التأليف فيه، فالمؤلف يحشد نحو خمسين مصطلحاً عروضياً، ويطلب إلى
التمييز أن يستوعبها. حفظاً وإدراكاً، دون أن يفهم ما خلقت لأجله، وما
تفيد فيه، ثم رأيتهم يرتبون البحور على حسب الدوائر التي فيها الخليل،
وهي تقضى بجعل الطويل أول بحر، مع أنه يوزن بتفعيلتين، والطالب في
أول أمره لا يستطيع أن يزن بصنعتين ولا يتاح له ذلك إلا بعد التدريب على
غيره من البحور ذات التفعيلة الواحدة المكررة.

١- ولما كانت قواعد التربية الأولى، تقضى ألا يدعى الطالب إلى حفظ
شيء بجهل مرماه، فقد نشرت المصطلحات العروضية في البحور نشرأ،
وعرضت لها عند الحاجة إليها، وإن دعا ذلك إلى التكرير، فنحن في أمس
الحاجة إليه للتذكير.

٢- لما كانت قواعد التربية تقضى بأن ينتقل الطالب من السهل إلى الصعب فقد بدأت بالبحر نوات التفعيلة الواحدة المكررة، ثم بالبحر نوات التفعيلتين المكررتين، ثم بالأبحر نوات التفعيلات المختلفة، ليكون الطالب عند عبور الأبحر الأولى على مرانة تمكنه من جواز مابعدهما، وهكذا.

٣- ورغبة في أن يدرّب الطالب على التقطيع، التزمت أن يكون كل مثال في كل ضرب عبارة عن بيتين، أقوم بتقطيع أحدهما وأدع الآخر للطالب ليقطعه مستعيناً بالبيت الذي سبق تقطيعه.

٤- وإتماماً للفائدة، أتبع كل بحر بتدريبات متنوعة مصنفة، غير جارية على نحو مسبوق ولا متأسية طريفاً عرف، بل هي بكر عذراء، ثم أتبع كل طائفة من البحور بتطبيقات عامة، ليتبين بها الطالب جملة قوته، ويعرف حقيقة إدراكه.

٥- وقد وجدت أن العروضيين إذا حذفوا من التفعيلة شيئاً، ووافق الباقي تفعيلة أخرى مألوفة، حولوا مابقي من التفعيلة الأولى إلى التفعيلة الأخرى.

وهذا وإن كان أحسن في المذاق، إلا أنه يحسن مع المبتدئ أن تبقى التفعيلة - إذا حذف منها شيء - على حالها، ليتعرف على هذا المحذوف،

مثلاً إذا دخل الحذف (مفاعيلن) صارت (مفاعي)، وهي بهذا الوضع تنادى بأن فيها حذفاً، لأنه ليس هناك من التفعيلات ما وزنه (مفاعي)، أما إذا حولت إلى (فعولن) كما يفعل العلماء، فذلك جدير بأن يصرف الطالب عن التعرف على ما بها من تغيير.

٦- والآن أختتم ما أردت إليه، بما جاء في مقدمة كتاب «المجمل في الأدب العربي».

«ولقد عمدت إلى السهولة واليسر، والبسط في البيان لأنني رأيت أن الإيجاز في هذا العلم، لا يلائم عقل الشاب الذي ليست له دراسة سابقة، على أنه كثيراً ما يغرى بالاستظهار ويصرف عن الفهم والتدبر، وإذا كان للتعليم في مصر آفة تفسده وتحول نون الانتفاع به، فإنما الاعتماد على الذاكرة، والانصراف عن النظر والتفكير.

فإن رأى الأساتذة والطلاب في هذا الكتاب طولا، فلا يروعه ذلك فإنه من اليسر والوضوح، بحيث يستطيع الطالب أن يمعن النظر فيه، فإذا هو ملم بما قصدت إليه إلاماً كافياً».

والله ولي التوفيق؛

مقدمة

في معرفة علمي العروض والقافية وبيان الحاجة إليهما

نظمت العرب الشعر تعبيراً عن عواطفها في الحب والغزل، وانفعالاتهم في الحماسة والنخوة، ونظمته إشاعة لمجاداتها، وتسجيلاً لأثارها، ونظمته وصفاً لما يحيط بها من أطلال وديار وحيوان، وما يقع تحت أبصارها من مجالي الطبيعة. نظمته في كل ذلك، وفي غير ذلك مما تتبعته كتب تاريخ الأدب العربي.

وكانت في نظمها هذا، قاصدة إلى التأثير، وحمل السامع على أن يشارك الشاعر فيما يحتمل في صدره ويشيع في نفسه، وكانت أدوات هذا التأثير ثلاثاً.

أولها: انتقاء التعبير المثير بذاته

وثانيتهما: وضع هذا التعبير في قالب موسيقي هزاز

وثالثتها: التزام لوازم في آخر هذه القوالب تصوير هذا التأثير وتزيده. وقد وضعت علوم ثلاثة لهذه الأدوات الثلاث، فوضع علم النقد الأدبي - إن صح أن ما ظهر منه يسمى علماً - وهو يتضمن علم البلاغة، الذي

يتناول الوقوف على المطابقة لمقتضى الحال، وطرق التعبير عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، من حيث إن كلا من المطابقة وتنوع التعبير لهما مدخلية فى التأثير.

ووضع علم العروض لضبط القوالب الموسيقية وحصرها، وبيان مايجوز أن يدخل أجزاء هذه القوالب من تحوير، بزيادة أو نقص لا يخل به النغم، وما يمتنع من ذلك لأنه يخل به، ويخدش أذن الشاعر المطبوع، ووضع علم القافية لبيان مايلتزم فى أواخر أبيات القصيدة من لوازم، حتى يكون لها نظام واحد، فلا تضطرب موسيقاها، ولايفسد ترتيبها.

وعلم العروض، وعلم القافية، علما ينبغى للأديب الإحاطة بهما حتى نوى الطبع المصقول، والأذن المميز.

(أ) ذلك بأن بعض القوالب الموسيقية التى يعبرون عنها بالبحر تجده شديدا التقارب، حتى ليخرج الشاعر من بحر إلى بحر من غير تنبيه، ويتورط فى هذا الخلط كبار الشعراء وصغارهم على السواء، والوازنون من علماء العروض هم الذين يستطيعون أن يردوهم عن هذا الخلط، ويمنحهم بما هو صواب.

وإذا كان نور الطبع المواتى، والأذن المرفهة يتورطون فى شىء من هذه الأخطاء فغيرهم من الأوساط ومن دون هؤلاء، أقرب إلى الخطأ، وأدنى من التخبیط ولا يعصمهم إلا تعلم العروض، واتخاذ ميزانها لما ينتجون.

(ب) والممارسة الطويلة لعلم العروض، تعين على إظهار المواهب الشعرية المستورة، وتفتح المغاليق من الفطرة الشاعرة.

(ج) على أن كثيراً من التراث الأدبى لا يفهم إلا حيث كان القارئ ملماً بمصطلحات علمى العروض والقافية، انظر إلى قول القائل:

ويقلبنى من الجفاء مديد ويسسيط، وواقر، وطويل
لم أكن عالماً بذاك إلى أن قطع القلب بالفراق الخليل
فمن ذا الذى يفهم البيتين، وما فيهما من (معنى وتورية)، إذا لم يكن عالماً بمصطلحات العروض؟ ثم انظر إلى قول الآخر:

يا كاملاً شوقى إليه واقر ويسسيط وجدى فى هواه عزيز
عاملت أسبابى إليك بقطعها والقطع فى الأسباب ليس يجوز

فكيف السبيل إلى معرفة ما يريد الشاعر من معنى، ومن تورية، إذا لم يكن للسامع معرفة بهذه المصطلحات^(١)؟

(د) وكثيراً ما يطالعك في كتب النحو والصرف، أن الشاعر ارتكب مخالفة من المخالفات، لأن الوزن ألجأه إلى ذلك، فإذا لم تكن على بينة من أمر الوزن، فكيف تستريح إلى مثل هذه التعديلات؟

لاجرم أنك إذا جهلت الوزن مضطر إلى تقبلها تلقيناً لا يعتمد على إدراك، وحاشاك أن تطمئن نفسك إلى مثل هذا الموقف.

وإذا أصبح ذلك من شاعر قديم قد عرفه العلماء، فكيف أثبت بالشاعر الذي لم تقف على خبره، إذا ارتكب مخالفة ما؟ أتردها إلى ضرورة الوزن وأنت تجهله؟ أم تبادر إلى تخطئته وأنت لم تسبق أمره؟

وفي القافية (١): قد يستعمل الشاعر بعض الاصطلاحات التي وضعها العروضيون ولقد أولع بذلك المعري كما في قوله:

بعدي عن الناس خير من لقائهم فقريهم بالحجى والدين إزراء
كالبيت أفرد لا إبطاء يدخله ولا سند ولا بالبيت إقواء

(١) هذا والعلامة الشامي في العين الغامضة، نقل عن ابن بري، تضمن الدفاع عن العروض والرد على من استنقروا واستبرهوا، وإثباتا لجنود، في أناة وقوة.

فأبو العلاء حين يفتزل الناس يأمن على نفسه، من النقص في العقل والدين وهو في هذا كالبيت المفرد الذي ليس بعده بيت آخر فإنه لا يتصور أن يدخله الإيطاء، ولا السناد، ولا الإقواء.

فهو يستطيع أن تدرك الشبه بين أبي العلاء المعتزلي، وبين البيت المفرد إذا لم تعرف ما الإيطاء، وما السناد، وما الإقواء؟ ومثل هذا قوله في إحدى قصائده الغر يصف الغراب وهو متشبع بالسواد ويرثى ولد الشريف الرضي، ويتخيل أن قول الغراب (غاق، غاق) قصيدة رثاء فيه.

لاخاب سعيك من غداف أسحم كسحيم الأسدى أو كخفاف
من شاعر للبين قال قصيدة يرثى الشريف على روى القاف
بنيت على الإيطاء سائلة من الـ إقواء والإكفاء والإصراف

فما هذا الروى الذي تحدث عنه؟ وما الإيطاء والإقواء؟ وما الإكفاء والإصراف؟ الأول من حروف القافية، والبقية من عيوبها.
وليت شعري، كيف نفهم هذا الجزء من قصيدة هذا الأديب، إذا لم نلم
بعلم القافية إلماً معقولاً؟

(٧) ولقد يخون الطبع المواتي في القافية، كما يخون في الوزن، فقد
رووا عن النابغة:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمضضٍ رخص البنان كآته غنم يكاد من اللطافة يعقد!!

فهذا عيب ظاهر، وقع فيه فحل من فحول الجاهلية، فما الظن بغيره
من أوساط الشعراء وخفافهم؟

اختراع العروض

ولقد أجمع المؤرخون على أن مخترع العروض، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي من قبيلة الأزد اليمنية، وقد عاش ما بين سنتي ١٠٠، ١٧٠ هـ، ويزعم الرواة أن الذي هباً له ذلك، مروره يوماً بسوق النحاسين وهو يدير بيتاً من الشعر في رأسه، فتوافق تتابع حركاته مع تتابع طرقات النحاسين على أنيتهم، وسكناته مع توقف المطارق عن الأنية. فبالطريق حركة، والتوقف سكنون وهكذا.

فأدرك أن موسيقا البيت، إنما جاءت من حركات وسكنات منتظمة، وأجرى ذلك في بقية الأنواع، حتى استوى له هذا العلم كاملاً.

الوحدات الصوتية

ولما رأى العروضيون أن لابد للوحدة الصوتية، في أبسط صورها من حركة وسكون، عانوا، فنظروا في الكلمات باعتبار الحركات، وما معها من سكنون ثم قسموا الوحدات الصوتية أقساماً:

١- ما تركب من حركة وسكون، وهو أقل الوحدات، مثل: لَمْ، قَدْ، كَمْ، ويسمى سبباً خفيفاً.

٢ - ما تركب من حركتين وسكون، مثل: عَلمَ ، قَلَمٌ، ضَرَبٌ ، هَرَبٌ،
يسمى وتداً مجموعاً.

٣ - ما تركب من ثلاث حركات وسكون، مثل : سَعِدَا ، قَلَمِي فَهِمُوا
يسمى فاصلة صغرى.

٤ - ما تركب من أربع حركات وسكون، مثل : خَلَقَكُمْ، خَلَقْنَا، عَمَلَكُمْ
، عَمَلْنَا ، يسمى فاصلة كبرى^(١).

التفعيلات

ومن هذه الوحدات الصوتية، أخذوا ما سموه التفعيلات، وهي أجزاء
الآبيات أو الوحدات المكررة التي ينتظمها البيت الواحد، وهي ثمان:
١، ٢ - ما تركب من وتد مجموع فسيب حفيف (/ / ه/ ه)^(٢).

(١) جرى العروضيون على أن يزيدوا ما تركب من حرفين متحركين نحو : لَمْ يكسر اللام وفتح اليم،
أنكرها المحققون من القدماء كالدمهري في حاشيته الكبرى، كما أنكرها كثير من المحدثين،
كالمرجوم الشنخ عبد الفتاح بنوى، وينبغي أن يعدّ مثلها ما تركب من حركتين بينهما سكون، لأنه
لا يوقف على متحرك فلا تتم به وحدة صوتية، والعروضيون يسمون ذلك وتداً مفروقاً مثل: نَعَمْ، قَرْن،
والذي دعاهم لاعتبارها حكم النواثر، والنواثر مخضن فروض لا يبنى عليها شيء من العلم، كما جرى
عليه الدماميني في شرح الزاخرة وبعض المحدثين كالشنخ بنوى والتتويخي وغيرهما.
(٢) رمزنا للحركة بـأ يشبه الفتحة، والسكون بالسكون وجرى العروضيون على أن يرمزوا للحركة برأس
ضمة (و) والسكون بما يشبه الواحد.

ويغير عنها بلفظ (فعلون). وعكسها، أى ما تركب من سبب خفيف
فوتد مجموع (ه/ه/ه) ويعبر عنها بلفظ (فاعِلن).

٢، ٤- ما تركب من وتد مجموع فسببين خفيفين (ه/ه/ه/ه) ويعبر
عنها بلفظ (مفاعِلن)، وعكسها المركب من سببين فوتد (ه/ه/ه/ه)
ويغير عنها بلفظ (مستفعلن).

٦، ٥- ما تركب من وتد مجموع وفاصلة صغرى (ه/ه/ه/ه/ه)،
ويغير عنها بلفظ (مُفاعِلتن)، وعكسها ما تركب من فاصلة صغرى، فوتد
مجموع (ه/ه/ه/ه/ه) ويعبر عنه بلفظ (مُتفاعِلن).

٨، ٧- ما تركب من سببين خفيفين بينهما وتد مجموع (ه/ه/ه/ه/ه)
ويغير عنها بلفظ (فاعِلتن)، وما تركب من سببين خفيفين بعدهما وتد
مفروق (ه/ه/ه/ه/ه) ويعبر عنها بلفظ (مفعولات).

الخط القروضى

ولما كان الوزن معتمداً على النغم، وكان النغم آتياً من اللفظ، اعتبر
العلماء من الكلمات ما ينطق دون ما يكتب فلا عبرة بواوى (أولئك)
(وعمرؤ) ولا عبرة كذلك بهمزة الوصل ولا باللام الشمسية، ولا بالألف بعد
واو الجماعة، ولا بواو الجماعة المحنوقة نطقاً فى نحو (سمعوا اللغو).

وتعتبر الألف المنطوقة بعد الهاء في (هذا، هذان، هؤلاء) وبعد الذال في ذلك وبعد الراء والميم في (إبراهيم، والرحمن)، كما تعتبر الواو التي بعد الواو في (داود).

وعلى الجملة، فكل ما ينطق يعتبر، وكل ما لا ينطق لا اعتبار له حتى إن التثوين يجب أن يعد حرفاً ساكناً في الآخر.

وتسهيلاً على الدارسين، حتى لا يتورطوا في عدّ مالا يُعدّ، أو في إهمال ما هو معتبر، جعلوا خطأ خاصاً بالعروض، يدور مع النطق إثباتاً وإهمالاً فإذا أردنا كتابة قول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تقطعه ينقطع
إذا أردنا كتابته بالخط العروضي، يجب أن يكتب هكذا:

وَنَفْسٌ كَطِفْلِ إِنْ تُهْمَلْ شَبَّ عَلَى حُبِّ رِضَاعٍ وَإِنْ تَقَطَّعْ يَنْقَطِعِ
وقول الآخر:

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا عمرو لبطنته والضيف للجوع
يكتب هكذا:

وَضَيْفٌ عَمْرُو وَعَمْرُو يَسْهَرَانِ مَعًا عَمْرُو لِبَطْنَتِهِ وَضَضَيْفٌ لِلْجُوعِ

وقول الخطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شئوا
يكتب هكذا:
أَلَا إِنَّكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُ لِبَنَانَا وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدَدُوا
وقس على ذلك، فلن يعجزك.

البحور وطريقتنا في إيرادها

وقد حصر العلماء الطرق التي يأتى عليها شعر العرب في ستة عشر
طريقاً، سمو كل طريق منها بحراً وكثيراً ما يتفرع البحر الواحد إلى
جداول.

وقد نظرنا في هذه البحور فوجدناها من حيث اتفاق تفعيلاتها
واختلافها أنواعاً ثلاثة:

- ١ - ما تتكرر فيه تفعيلة واحدة، وعدتها سبعة أبحر^(١).
- ٢ - ما يتركب من تفعيلتين مكررتين، وهما بحران^(٢).

(١) هي: الوافر، الهزج، الكامل، الرجز، الرمل، المتقارب، المتدارك.

(٢) هما الطويل - البسيط.

٢- ما يتركب من تفعيلتين، تتكرر إحداهما في الشطر الواحد - ولو فرضاً - ولا تتكرر الأخرى، وذلك أنواع:

(١) أن تكون غير المكررة وسطاً تكتنفها التفعيلة المكررة، وذلك أربعة أبحر^(١).

(ب) أن تكون غير المكررة آخراً في كل شطر، وذلك بحر واحد^(٢).

(ج) أن تكون غير المكررة أولاً في كل شطر، وذلك بحران^(٣).

(١) هي: الخفيف، المديد، المشرج، المضارع غير أن التفعيلة الثالثة في كل منهما فرضية.

(٢) هو السريع.

(٣) هما: المقتضب، والمجثث، غير أن التفعيلة الثالثة في كل منهما فرضية.

كيفية تقطيع الشعر

١ - إذا جاءك بيت من الشعر، وأنت في أول عهدك بالتقطيع، فاعمد إليه، وسجل حركاته وسكناته وارمز للسكون بالعلامة (°)، والحركة أياً كانت فتحة أو كسرة أو ضمة بالعلامة (ˆ) ثم انظر في هذه الحركات والسكنات، وكون منها مجموعات متماثلة، وقابلها بوزنها الذي يدل عليها، وبذا تكون قد قطعت البيت، ولنضرب لذلك مثلاً قول الشاعر:

عرف الحبيب مكانه فتدللاً وقنعت منه بموعد فتعللاً
فإننا نستطيع تسجيل حركاته وسكناته هكذا:

ه//ه///ه//ه///ه//ه///

ه//ه///ه//ه///ه//ه///

فأنت بسهولة تستطيع أن تجعل المجموعة الواحدة، عبارة عن ثلاث حركات فسكون، بعدها حركتان يليهما سكون، هكذا: (ه// ه/// ه//) وتعبر عنها بالوزن (مُتفاعِلُنْ)، فإذا طبقت ذلك على البيت كان تقطيعه هكذا: عرف الحبيب (مُتفاعِلُنْ) ب مكانه (مُتفاعِلُنْ) فتدللاً (مُتفاعِلُنْ) وقنعت من (مُتفاعِلُنْ) به بموعد (مُتفاعِلُنْ)، فتعللاً (مُتفاعِلُنْ)

وسترى أن لكل بحر تفاعيل خاصة به.

أحدثه إذا غفل الرقيب وأسأله الجواب فلا يجيب

b/b/b/b/b/b/b/b/b/b/b/b/b/b/b/b

٣ - وإذا ما ظفرت بتقطيع بيت فكرر هذا التقطيع ، ونغمة بتوقيعات منتظمة، بوساطة خيط اليد على الركبة أو خفق الأرض بالقدم . لأن ذلك يطبع في ذهنك النغم الخاص بالبيت وبالبهر كله، ويسهل عليك التقطيع

دون حاجة إلى اللجوء لإثبات الحركات والسكنات وتفصيلها إلى مجموعات.

٤ - وكثيراً ما يغنى عن هذا كله أن تكون لك أذن موسيقية، فإنها تدرك وتميز، ويسهل وجودها البتّطيع غاية التسهيل.

** _ ** _ ** _ **

* ** _ ** _ **

الفصل الأول

البحور ذات التفعيلة المتكررة

١ - الواقف

ويبنى هذا البحر من وزن (مفاعلتن) ست مرات: ثلاث منها في شطر، وثلاث أخرى في شطر.

٦- اقرأ قول الحماسي، يخاطب نفسه، وقد حدثته نفسه بالقرار:

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعى
فإنك لو سالت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعى

ولنقطع البيت الأول منها هكذا:

أقول لها (مفاعلتن) وقد طارت (مفاعلتن) شعاعاً (مفاعل)، من الأبطال
(مفاعلتن) ل ويحك لن (مفاعلتن) تراعى (مفاعل) ونظرة إلى الجزء الثالث
من الشطر الأول (شعاعاً)، تجد أن زنته قد تحولت من (مفاعلتن) إلى
(مفاعل)، فكيف تم هذا التحول؟ لقد حذفنا الحرفين الأخيرين (تن)،
ولاشك أن هذا حذف للسبب الخفيف، وحذف مثل هذا يسميه العروضيون

(حذفاً)، فبقيت التفعيلة (مفاعل) بتحريك الحرف الخامس، ثم سكنوه قصار (مفاعل)، وتسكين الخامس عندهم يسمى (عصباً).

إنّ، فقد دخل التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول، الحذف، والعصب، والحذف والعصب معاً يسميان (قطفاً).

فإذا عرفت أنّ التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني: تجدها قد تحولت من (مفاعلتين) إلى (مفاعل) أيضاً، فقد دخلها الحذف والعصب معاً، أي أنه قد دخلها (القطف).

فإذا علم أنّ هذه التفعيلة تسمى ضرباً، أمكن أن يقال: إنّ هذا البيت ضربه مقطوف كما أنّ العروض مقطوفة.

يمكن أن تجرى في تقطيع البيت الآخر، على ما رسمنا لك في البيت الأول وعلى هذا الضرب، جاء قول عبدالله بن الصمة القشيري:

أقول لصاحبي والعيس تهوى	بنا بين المنيقة فالضنار
تمتع من شميم عرار نجد	فما يغذ العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد	وريا روضه بعد القطار
وأهلك إذ يحل الحى نجداً	وأنت على زمائك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا	بأنصاف لهنّ، ولا سرار

٢- قال ابن رشيق:

أقبله على جزع كشرّب الطائر الفرع
رأى ماء فواقعه وخاف عواقب الطمع

ويقطع البيت الأول هكذا:

أقبله (مفاعلتن) على جزع (مفاعلتن)

كشرّب الطا (مفاعلتن) ثر الفرع (مفاعلتن)

أين التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول، ونظيرتها من الشطر الآخر؟
حذفنا وإذا يسمى هذا البيت مجزوءاً، وتعتبر كلمة (على جزع) التي
هي آخر الشطر الأول، عروضاً، وهي كما ترى صحيحة. كما تعتبر (ثر
الفرع) ضربياً. وهو صحيح أيضاً.

إذن فالبيت مجزوء، والعروض صحيحة، والضرب صحيح.

وعلى هذا الضرب جاء قول أبي العتاهية:

ألا أين الألى سلفوا دعوا للموت واختطفوا
فوافوا حين لا تحف ولا طُرف، ولا لطَف
ترص عليهم حُفرٌ وتبني، ثم تنخسف

(٣) وهالك هذه الأبيات:

رقية تيمت قلبي فواكبدا من الحب
نهاني إختوتى عنها وما للقلب من ذنب
وعن صفراء أنسة كخوط البانة الرطب
وما أقبل نصح لنا صحن من شدة الكرب

ولنقطع البيت الأول:

رقية تيد (مفاعلتن) يمت قلبي (مفاعلتن)

فواكبدا (مفاعلتن) من الحب (مفاعلتن) لم يحصل تغيير في العروض
سوى تسكين الخامس، وهو المسمى (عصيا) وكذلك الضرب قد سكن
خامسه، فهو معصوب، ولكننا إذا تتبعنا أعاريض بقية الأبيات السابقة
نجد منها المعصوب، ومنها غير المعصوب فعروض الثاني (وتى عنها)
معصوبة، وعروض الثالث (أنسة) غير معصوبة، وعروض الرابع (وهي
ل نصح لنا) معصوبة.

أما إذا استعرضنا الأضرب، فإننا نجد لها على الترتيب (ب من ذنب،
نة الرطب، نة الكرب)، وكلها معصوبة.

إذا فالعصب إذا دخل العروض لم يلزم، وتسمى، برغم العصب^(١) صحيحة، ولكنه إذا دخل الضرب لزم، ولا يمكن تصحيحه، ولذا يسمى معصوباً.

والنتيجة: أن الوافر يكون تاماً ويكون مجزئاً

١ - فالتام عروضه وضربه مقطوفان.

٢ - والمجزئ:

(أ) عروضه صحيحة، وضربه صحيح.

(ب) أو عروضه صحيحة، وضربه معصوب.

(١) نوع من الزحاف، لأن الزحاف تغيير مختص يتوافى الأسباب وهذا قد دخل السبب الثقيل (كما زعموا وهو (عل) من (مفاعلتن) فقد غيرت حركته إلى سكنين وجمهور العلماء على أن الزحاف لا يلزم فإذا دخل عروضاً أو ضرباً لم يجب استمراره في القصيدة كلها ولكن بعض المحققين - كالدعائمي في الغامزة يرون أن منه ما يلزم. ومنه ما يفارق.

٨ - قال شوقي في ذكرى المولد:

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
ويسأل في الحوادث ذو صواب فهل ترك الجمال له صوابا
وكنث إذا سئلت القلب يوماً تولى الدمع عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوع دم ولحم هما الواهى الذى تكل الشيايا
تسرب فى الدموع فقلت ولى وصفق فى الضلوع فقلت ثابا
ولو خلقت قلوب من حديد لما حملت كما حمل العذابا
ولا ينبيك عن خلق الليالى كمن فقد الأحبة والصحابا
فمن يغتر بالدنيا فإنى ليست بها فأبليت الثيايا
جنيت بروضها ورداً وشوكاً وذقت بكأسها شهداً وصايا
فلم أر غير حكم الله حكماً ولم أر دون باب الله بابا

٢- وقال آخر (١):

لن نار بأعلى الخبي ف نون البئر ما تخبي
إذا ما أخصمت ألقى عليها المئذيل الرطب
أرقت لذكر موقعها فحن لذكرها القلب

٣ - وقال أبو دعل الجهمي (٢):

ألا هل هاجك الأظعا ن إذ جاوزن مطلقا
نعم وإوشك بينهم جرى لك طائر سحبا
أجرن الماء من ركب وضوء الفجر قد لمخا
فقلن مقلنا قرن نياكر ماءه صبحا
تبعتهم بطرف العي ن حتى قيل لي اقتضحا
يودع بعضنا بعضا وكل بالهوى جرحا

(١) الأغانى: ١ : ٢١٢

(٢) الأغانى: ١ : ٢١٧

تطبيقات

= قطع الأبيات الآتية:

- (أ) إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم
(ب) ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت
(ج) هي الأيام والعبر وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر

٢- بين العروض والضرب فيما يأتي، وما حدث لهما من تغيير:

- (أ) وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه، ويروى وهو صاد
فإن الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد
(ب) إذا ما كنت في سعة فلأتنس المقليننا
٣- إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نقر الذل فينا

اضبط لام (الملك) في الشطر الأول، وبين سبب الضبط.

٤ - كان ثيابه أظلمن من أزراره قمرًا.

بين آخر الشطر الأول، واستدل لذلك.

** — ** — ** — **

** — ** — **

ويبنى هذا البحر من (مفاعيلن)، أى على وقد فسببين، ست مرات
ولكنه لم يجرى تاماً إلا شذوذاً، والكثير أن يستعمل مجزئاً، فيكون
تركيبه من تفعيلتين فى الشطر الأول، ومثلها فى الشطر الآخر.
(١) فقول عمر بن أبى ربيعة:

وهيفاء كما تهوى تريك القـد والخـدا
فيا لله ما أحلى وما أشهى وما أندى

يوزن هكذا:

وهيفاء (مفاعيل) كما تهوى (مفاعيلن) ، وهى العروض. تريك القد
(مفاعيلن) دو الخدا (مفاعيلن) وهو الضرب، فأنت ترى أن العروض
صحيحة وأن الضرب كذلك^(١).

(١) قد يشتبه معصوب الواو، إذا جرى التصب فى العروض والضرب، بصيغة الهزج إذا جرت الصيغة
فيهما، فإذا صادفك مثل هذا فانظر فى القصيدة كلها فإن وجدت تفعيلية واحدة يوزن (مفاعيلن) بتحريك
الخامس فهى من الواو، وإلا فهى من الهزج.
وإذا أتاك بيت مفرد. كل تفعيلاته ساكنة فهو من الهزج

وعلى هذا النحو، جاء قول شوقي على لسان أنطونينو مخاطباً
كيلوياترا، وقد فرت بأسطولها:

وينى من صبرك الواهى	جراح الأمس لم تبرأ
لقد منيت أسطولي	لدى أسطولك النصر
حليف كنت أرجو أن	سأشئت به أؤرا
فمعباً تحت أعلام	ك حتى رحم البحرا
وقد كانا الجناحين	وقد كنت أنا النصارا
وأجرى الفلك أكتافيو	فأجريت كما أجرى
صففناها وأرسلنا	بها تقحم الجمر
كلنا فارس الحرب	وعانى الكر والفرا
فلما أذنتنا الحر	ب بالعركة الكبرى
تسللت بأسطول	ك فى غمرتها الحرى
فقلت أنسحبت ضعفا	وقال الناس بل غدر
ولو كان لهم قلب	كقلبي التمسوا العذرا

(ب) وقول آخر:

جميل الوجه أخلاقي من الصبر الجميل
حملت الضيم فيه من حسود أو عنول

يقطع هكذا:

جميل الوجه (مفاعيلن) - أخلاقي (مفاعيلن) وهي العروض.
من الصبر الـ (مفاعيلن) جميل (مفاعي) وهو الضرب.
فأنت ترى أن العروض صحيحة كسابقتهما: أما الضرب فمحذوف منه
(لن) وهو سبب خفيف، وحذف السبب الخفيف يسمى عندهم حذفاً كما
عرفت آنفاً فالعروض إذن صحيحة، والضرب محذوف.
وهذا الوزن نادر، حتى إن بعض الباحثين^(١) رجح أنه صناعة
عروضية، وهو ما تميل إليه، لأنه بنى على شاهد منعزل منفرد، لاندري
شيئاً عن القصيدة التي أخذ منها، وهذا الشاهد هو:

(١) هو الأستاذ إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر، ص ١١٢

« وما تظهرى لياضى الضيم بالظهور الذلول »

والنتيجة:

أن الهزج يكون مجزوءاً دائماً
وأن عروضه صحيحة أبداً.
وضربها يدور بين الصحة والحذف.

أبيات للتقطيع

قال القند الزماني:

صفحنا عن بنى نهل وقلنا القوم إخوان
فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه توجيع وتفجيع وإقران^(١)
وطعن كلفم الزق غدا والزق ملاقن^(٢)
وبعض الحلم عند الجهل للندلة إنعسان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

(١) الإقران: التتابع.

(٢) الزق: القرية.

تطبيقات

١- قطع الأبيات الآتية وبين عروض كل منها وضريه:

قال بشار يحاكي مذهب ابن أبي ربيعة، في المراسلة بالمقطوعات
الغرامية:

من المشهور بالحب	إلى قاسية القلب
سلام الله ذي العرش	على وجهك يا حبي
فأما بعد يا قمر	ة عيني ومنى قلبي
ويا نفسي التي تسك	ن بين الجنب والجنب
لقد أنكرت يا عبل	جفاء منك في الكتب
أعن ذنب؟ فلا والله	ه ما أحدثت من ذنب

٢- أمن الهزج أم من مجزوء الوافر البيتان الآتيان، ولماذا؟

قال علي محمود طه:

هناك على ريا الوادي	لنا مهد من العشب
يلف الضممت روحينا	وينشدو بلبل الحب

٢- قال بشار يتغزل:

أيا طيب لقد طبت وما طيبك الطيب
ولكن نَفْسٌ منك إذا ضمك تقرب
وشغري يارد مذب جرى فيه الأعاجيب
ووجه يشبه البدر عليه التاج معصوب
ووجف زان مستنك وزائنه التقاصيب^(١)
ونحر بين حقيق يشف العين مشبوب
وحب لك قد شاع وبيت لك منسوب
فلو سباعفنا وجهك والدرياق والطيب^(٢)
أعشناك وعشنا به كإن العيش محبوب

(١) بين عروض الأبيات: الأول والثاني والثالث، وحكمها من حيث

الصحة وعدمها.

(١) الوجف: الشعر الكثيف الأسود.

(٢) الدرياق: الضم.

- (ب) بين أضرب الأبيات: الرابع والخامس والسادس، وحكمها من حيث الصحة أو غيرها.
- (ج) قطع البيت السابع.
- (د) افصل الشطر الأول عن الشطر الآخر، في كل من البيتين الأخيرين، معتمداً في ذلك على التقطيع.

٣ - الكامل

وينكون البيت في هذا البحر من ستة تفعيلات، كل منها مركب من فاصلة صغرى فوترد مجموع، ووزنها العروضى (متفاعلين).
ويأتى تاماً مركباً من ثلاث تفعيلات في كل شطر، ومجزئاً مركباً من تفعيلتين في كل.

أولاً، الكامل التام

(أ) قال ابن الرومى:

وإذا امرؤ مدح امرئاً لنواله وأطال فيه، فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاعه

وإذا امرؤ (متفاعلين) مدح امرئاً (متفاعلين) لنواله (متفاعلين) وهى
العروض.

وأطال فيه (متفاعلين) فقد أرا (متفاعلين) هجاءه (متفاعلين) وهى
الضرب إذا فالعروض الأولى صحيحة، وضربها كذلك.

وقال آخر:

ضمي قناعك ياسعد أو ارفعى هذى المحاسن ما خلقن لبرقع
الضاحيات الضاحكات وبونها ستر الجلال ويعد شأو المطلع
يا دمية لا يستزاد جمالها زديده حسن المحسن المتبرع
ماذا على سلطانة من وقفة للضارعين وعطفة للخشع
بل ما يضرك لو سمنحت بجولة إن العروس كثيرة المتطلع
ليس الحجاب لمن يعز مثاله إن الحجاب لهين لم يمنع

(ب) وقال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
وإذا أرا (متفاعلاً) د الله نشر (متفاعلاً) ر فضيلة (متفاعلاً) وهي
العروض طويت أتا (متفاعلاً) ح لها لسا (متفاعلاً) ن حسود (متفاعلاً)
وهو الضرب.

فأنت ترى أن العروض صحيحة كسابقتهاء أما الضرب فقد خرج عن
(متفاعلاً) وجاء على (متفاعلاً)، أي أن الوجد المجموع (علن) قد حذف
ساكنه وهو النون وسكن ما قبله وهو اللام فصار (عل) وحذف ساكن الوجد

إن النسا (متفاععلن) ء بمثله (متفاععلن) عقم (متفعا)، وهو الضرب،
فالعروض صحيحة كما ترى، أما الضرب فقد خرج عن (متفاععلن) إلى
(متفا)، فكيف تم ذلك الخروج؟ لقد حذف الود المجموع (علن) كله،
فصارت (متفا) بتحريك التاء، وهذا الحذف يسمى (حذفاً) ثم سكن الثاني
فصار (متفا) وتسكين الثاني يسمى (إضماراً).

إذن: فالضرب قد دخله الحذف والإضمار، ثم تكون عروضه صحيحة
وهو نوع عصي نادر في الشعر العربي، فإنك لا تجد منه إلا الأبيات
المفردات كقول عمر بن أبي ربيعة:

ولقد عصيت ذوي القرابة فيكم طراً وأهل الود والمصهرا

وقوله من قصيدة أخرى:

فأجبت بها إن المحب مكلف قدعني العتاب وأحدثني بذلا

وكقول المسيب بن علس:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فلذئ الرقيبة مالك فضل

كفأه مخلفة ومتلفة وعطاؤه متدفق جزل

وبعض أبيات أخرى منشورة في القصائد، ومن ثم يميل الباحثون إلى
عدم اعتبار هذا النوع من الأوزان أصلاً برأسه لأنه لم تجز عليه قصيدة
كاملة وإنما يأتي به الشعراء للتنويع ليس غير^(١).

(١) موسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ص ٥٦. المرشد للدكتور المصطفى ج ١ ص ١٧٢

قال الخليل غداً تصدعنا
أما الرحيل فدون بعد غد
تشوقنا هذ وقد علمت
عجباً لموقفنا وموقفها
ومقالها سر ليلة معنا
قلت العيون كثيرة معكم
لا بل تزوركم بأرضكم
قالت: أشيء أنت فاعله
أو بعده أقل تشيعنا
فمضى تقول الدور تجمعا
علماً بأن البين يفزعنا
ويسمع تريئها تراجعنا
نعهد: فإن البين فاجعنا
وأظن أن السير مانعنا
فيطاع قائلكم وشافعنا
هذا لغمرك أم تخادعنا

(ب) وقال الشريف الرضي:

ولقد مررت على ديارهمو
وتلفتت عيني فمذ خفيت
وطلولها .. بيد البلى نهب
عنى الطلول تلفت القلب

ولقد مرر (متفاعلين) ت على ديا (متفاعلين) رهمو (متفا)، وهي
العروض أصابها الحذذ، وطلولها (متفاعلين) بيد البلى (متفاعلين) نهب
(متفا)، وهو الضرب، أصابه الحذذ والإضمار.

إذن : فالعروض خذاء والضرب أخذ مضمراً.

وعلى هذا النسق جاء قول الأخوَص^(١).

قالت: وقلت: تخرجنى وصلى	حبلى امرئء كلف بكم صب
واصل إذن بعلى: فقلت لها:	القدر شيء ليس من ضربى
ثنتان لا أدنو بقريهما	عرس الخليل، وجارة الجنب
أما الخليل فليست فاجعه	والجار أوصاني به ربى
عوجوا، كذا نذكر لغاتية	بعض الحديث، مطيكم صحبى

والنتيجة:

أن الكامل التام، إذا كانت عروضه خذاء، فضربها. يمكن أن يكون
أخذ فقط، ويمكن أن يكون أخذ مضمراً.

(١) الأغانى: ص ٢٦٤.

ثانياً: الكامل المجزوء

(أ) قال الرصافي:

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم
ودعوا التفهم جناباً فالخير ألا تفهموا

يا قوم لا (متفاعِلن) تتكلموا (متفاعِلن) وهي الغرض صحيحة كما
يرى إن الكلام (متفاعِلن) م محرم (متفاعِلن) وهو الضرب صحيح كذلك،
ومن هذا النوع جاء قول شوقي يخاطب طائراً غرداً حبيساً، جعله رمزاً
للرأفة المحجبة:

يا ليت شعري يا أسيد	ر شبح فؤادك أم خلى
وحليف سهود أم تشا	م الليل حستى يشجلى
بالرغم منى ما تعا	لج فى النحاس المقفل
حصرصى عليك هوى ومن	يحرز تمسينا يبخل
والشبح تحدثه الضرو	رة فى الجواد المجزل
أنا إن جفالتك فى نضبا	ر بالحريز مجلل
ولففتة فى سوسن	وحففتة بقرنفل

وحرقت أذكى العودحو	لييه وأغلى الصندل
وأمرت بابني فالتقا	ك بوجهه المتهلل
بيمينه فالودج	لم يهد للمتوكل
ورجاجة من فضة	مملوءة من سلسل
ماكنت يا صدا ح عند	دك بالكريم المفضل
شهد الحياة مشوية	بالرق مثل الخنظل
والقيد لو كان الجما	ن منظما لم يحمل

(ب) وقال حافظ يصف طيارة:

فإذا علت فكدموة الـ	مظلوم تخترق الستار
وإذا هوت فكما هوت	أنثى العقاب على الهزار

فإذا علت (متفاعِلن) فكدموة الـ (متفاعِلن) وهى العروض، وأنت تراها
صحيحة، مظلوم تخـ (متفاعِلن) ترق الستار (متفاعِلن)، وهو ضرب
أصله (متفاعِلن) زيد عليه ساكن فصار (متفاعِلن ن)، والتقاء الساكنين
فكذا يعسر النطق به فحولت التون الأولى ألفاً فصارت (متفاعِلن)، ولا

ضير من التحويل، إذ هو استبدال ساكن بساكن، وزيادة الساكن على ما
آخره وتد مجموع يسمى (تذييل)، فالضرب يدخله التذييل،
إذن: فالعروض صحيحة، وضربها مزال وقد جاء على ذلك قول محمود
غنيم تحت عنوان جنازة السلام.

أرأيت إذ ولد السلام	فنفوه من ^(١) قبل الفطام
وضمته أوروبا لنا	يا ليت أوروبا عقام
طفل برىء ذاق من	يد أمه كأس الحمام
لهفى عليه ممزق الـ	أوصال منتثر العظام
عصفت به ريح الوغى	عصفا وغطاه القتام
فمضى شهيدا ماله	قبر يزار ولا مقام
ليس السلام بسائد	ما دام في الدنيا حطام

(ج) وقال بشار:

(١) يلاحظ أن العروض في البيت الأول مذالة كالضرب، إنما ذلك من أجل التصريح، وفيه يستباح ما
يخطر في سواء.

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكان تحب لسانها خاروت ينفث فيه سحرا

وكان رج (متفاعلاً) ع حديثها (متفاعلاً) وهي العروض صحيحة كما ترى.

قطع الريا (متفاعلاً) ض كسين زهرا (متفاعلاً) وهو الضرب أصله (متفاعلاً) زيد عليه سبب خفيف، أي متحرك وساكن قصار (متفاعلاً) تن، ولتنطبق كلمة واحدة جعلت النون الأولى ألفاً، وهو تغيير لأصير منه، لأنه - كما عرفت - استبدال ساكن بساكن قصار (متفاعلاً) وزيادة السبب الخفيف (هنا) تسمى ترفيلاً، فالضرب دخله الترفيل.

إذن فالعروض صحيحة والضرب مزقل.

وعلى هذا التحق قول السيد الحميري:

امرر على قبر الحسين	من وقل لأعظمه الزكية
يا أعظمها لازلت من	وطفاء ساكنة روية
وإذا مررت بقبره	فاطلب به وقف المطيبة
وابك المطهر للمطهر	من والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت	يوماً لواحدة المنية

تلك هي الأنواع الثلاثة التي يجري عليها مجزوء الكامل، وهي شائعة في الشعر العربي، يطرقها الشعراء ويرتاحون لموسيقاها. على أن أهل العروض، قد حدثوا في كتبهم عن نوع رابع لمجزوء الكامل قالوا: إن أبياته تنتهي بوزن (متفاعل)، أي ضربه مقطوع، وهم يسوقون لهذا بيتاً واحداً لا ندري قائله: وإنما نراه يتكرر في كتبهم دون ذكر لناظمه، أو إشارة إلى القصيدة التي اقتبس منها، وهذا البيت المفرد وهو:

وإذا هموذكروا الإسبا ة أكثروا الحسنات

وأكبر الظن أنه وليد صناعة عروضية، وليس من الأوزان التي طرقها الشعر^(١).

والنتيجة:

أن مجزوء الكامل لا بد أن تكون عروضه صحيحة، أما ضربه فيدور بين الصحة والتذليل، والتزفيل.

(١) موسيقى الشعر من ١٠٧ بتصرف

مقطوعات للتدريب

٦- قال شوقي يرثي مصطفى لطفى المنفلوطى ، وقد مات يوم : -

الرئيس سعد زغلول برصاصه مجرمة

اختارت يوم الهول يوم دأغ	وتعاك فى عصف الرياح النامى
هتف النعاة ضحى فأغلق دونهم	جرح الرئيس منافذ الاسماع
من مات فى فزع القيامة لم يجد	قدماً تشيع أو حفاوة ساعى
ماضر لو صبرت ركابك ساعة	كيف الوقوف وقد أهاب الداعى
خل الجنائز عنك لا تحفل بها	ليس القبرور لميت بمتاع
سر فى لواء العبقريّة وانتظم	شمتى المواكب فيه والاتباع
واصعد سماء الذكر من أسبابها	واظهر بفضل كالنهار مذاع
فجع البيان وأهله بمصور	لبق بوشى المتعات صناع
لم يحدد الفضى ولم يهجم على	أسلوبها ، أو يزر بالأوضاع
لكن جرى والعصر فى مضمارها	شوطاً ، فأحرز غاية الإبداع
حر البيان قديمه وجديده	كالشمس جدة رفعة وشعاع

٢ - وقال يرثي علياً أبا الفتح:

يا راحلاً أخلى الديار	ر وفضله لم يرحل
تجمل الألام إثر	شبابه المتحمل
مشى الشبيبة جحفا	تبكى نواء الجحفل
الله - في وطن ضعد	يف الركن واهي المعقل
وأب وراك حزنه	لنواك حزن المثل
ونجينة بين العقلا	تل همها لا ينسلي
فكان لك من شج	وفيتكم ومزمل
أل الحسین بكربلا	في كربنة لاتنجلي
فاذهب كما ذهب الحسين	من إلى الجوار الأفضل
فكلاكما زين الشيبا	ب بجنة الله العلى

** — ** — **

تطبيقات

١- حوراء إن نظرت إليك سقتك بالعينين خمراً:

.....
مــــا القلب إلا دارة دفت له فيها البشائر
.....
وإذا صبحت فما أقصر عن ندى وكفا علمت شمائل وتكرمي
.....
أعقر الليث الهزير بسوطه لمن ادخرت الصارم المفقولا؟
.....
وإذا شربت فإنتفى رب الخورنق والسندير

(أ) افصل الشطر الأول عن الثاني في البيت الأول

(ب) بين ضربى الثانى والأخير، وما لحقهما من تغيير.

(ج) قطع البيت الرابع وبين عروضه وضربه.

(د) هل هناك فرق في حال العروض والضرب في البيتين الثالث

والرابع؟ وما هو؟

٢ - طرفك زائرة فحن خيالها بيضاء تخلص بالجمال دلالها

.....
قم للخليل بوده ما خير ود لايدوم؟

.....
عمتهم لك سخطه لم تبق منهم باقية

(١) مات الأضرب في الأبيات الثلاثة، وبين ما بها من تغيير.

(ب) غير كلمة (دالها) بكلمة (دالا) في الأول.

وكلمة (لايدوم) بكلمة (لم يدم) في الثاني.

وكلمة (باقية) بكلمة (باقياً) في الثالث.

وبين أثر ذلك في صفة الأضرب.

٢ - قطع الأبيات الآتية، وبين عروضها، وصفة كل:

(١) بائس وأمي غادة في خنثها سحر وبين جفونها سحر

(ب) كم حاسد حنق على بلا جرم، فلم يضربني الحنق

(ج) وغررتني وزعمت أن لك لابن في الصيف تامر

(د) أرجع إلى سكن تعيش به ذهب الزمان وأنت منفرد

(هـ) ترجو غداً، وغدا كحاملة في الضي، لا يدرون ما تلد

٤ - قال النحا في البيت:

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة النفوس غلور

إن منع صرف (شبيب) ضرورة

بين وجه ذلك، وما الذي يتوالت على الصرف؟

٤- الرجز

ويتكون البيت من هذا البحر، من: (مستعلن) مكررة ست مرات، في كل شطر ثلاث تفعيلات، ويسمى حينئذ تاماً، وربما تكون من: (مستعلن) مكررة أربع مرات، في كل شطر تفعيلتان، ويسمى حينئذ مجزئاً.

وقد يتكون من (مستعلن) مكررة ثلاث، فيكون كائنه شطر من البيت التام، وإذا يسمى مشطوفاً، فإذا رأيتَه مكرراً من (مستعلن) مرتين، فذلك هو المنهوك.

أولاً: (الرجز التام)

(١) قال ابن زيد في المقصورة:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوماً أو غدا
من لم تفده غيراً أياها كان الغنى أولى به من الهدى
من لم يعظ (مستعلن) به الدهر لم (مستعلن) ينفعه ما (مستعلن)
وهي العروض صحيحة كما ترى، راح به ال (مستعلن) - واعظ يو
(مستعلن) ما أو غداً (مستعلن) وهو الضرب صحيح أيضاً^(١).

(١) ولا قيمة لحذف الزايع الساكن في التفتيشين الرابعة والخامسة ويسمى عندهم «ملياً» لأنه يقرأ ويؤد.

إذن: فالعروض والضرب صحيحان.

وقد جاء على هذا الأصل قول شوقي على لسان أنطونيوس، يخاطب

أولمبيوس الطيب سائلاً عن كليوباترا:

مررت بالقصر فكيف ناسه هل عن كليوباترا - ألبوس - نيا؟

صرخ، أين قل غدرت قل جدت بقيصر الثالث بولة الهوى

قد صنعت بي حاجتي لها ما لم يكن يصنعه بي العدا

أسطولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا

وقول ألبوس له:

مولاي مهلا في الظنون واتشد إن من الظن اتهاما وأذى

أنت على مالك من مروءة رميت بالقدر أحب من وقى

(ب) قال مهيأ:

في كل دار ناعق يخط في جنبى وفوضاطب وداى

وحالم لى قبذا استسعدته فى يوم روع مال بالرقاد

في كل دا (مستغلن) ن ناعق (مستغلن) يخط في (مستغلن) وهى

العروض حذف منها الرابع الساكن، ويسمى ذلك (طيا)، وكان من حقها

أن تدعوها (مطوية) ، ولكن لما لم يلزم ذلك الطي في أخواتها عد كأنه لم يكر هذا تسمى صحيحة.

جنبي وهـ (مستغفلن) وخاطب (متفعلن) ودأى (متفعل) وهـ الضرب، حذف ساكنه الثانى حذفاً غير معتبر لعدم لزومه فى إخوانته من الأضرب، ثم حذف ساكن الورد المجموع «عَلَن» وسكن ناقبله، ويسمى ذلك «قطعاً» ، وهو سائر فى القصيدة كلها، فإذا جاء بيتها الأول مقطوع الضرب، وجب أن تجيء الأضرب فى باقى القصيدة مقطوعة، لذا يسمى هذا الضرب ، (مقطوعاً).

إِنَّ : فالعروض صحيحة، والضرب مقطوع.

وقد جاء على هذا اللفظ قول مهيابة:

كالشمس من حمرة عبد شمس
مأطلة غريمها لايقضى
في بلد يحرم صيد وحشه
تري دم العشاق في بناتها
غضبي سخت نفسي لها بنفسي
ديونه وينهها لاينسى
وهي به تحل صبيد الإنس
علامة قد موهت بالورس

والنتيجة،

أن تام الرجز لابد أن تكون عروضه صحيحة، وأن ضربها يجرى عليه
الصحة والقطع.

ثانياً (الرجز المجزوء)

قال عمر بن أبي ربيعة:

خُوْدُ يَفْجُحُ الْمَسْكُ مِنْ أَرْدَائِهَا وَالْعَنْبَرُ
يَضْمِيْقُ عَرْدَائِهَا إِذَا يَلَأَتْ الْمُنْزَرُ

خوْدِفو (مستفعلن) ح المسك من (مستفعلن) وهى العروض صحيحة،
أردائه (مستفعلن) والعنبر (مستفعلن) ، هو الضرب صحيح كذلك.

فمجزوء الرجز لابد أن تكون عروضه صحيحة، وضربه صحيحاً. وقد
جاء منه قول كليوباترا تخاطب أنطونيوس:

لَيْسَ الْعَبْرُوسُ سِنَّةً لَوَجْهِكَ الطَّلَقُ النَّدَى
وَلَسْتُ مِنْ يَغْضَبُ فِى لَيْلِ الشَّرَابِ وَالذِّدِ
وَلَسْتُ لِلْكَأْسِ عَلَى شَارِبِهَا بِمَفْسَدِ
قَلْبِكَ كَنْزُ الْحُبِّ وَالرُّحْمَةِ وَالتَّوَدُّدِ
فَاطُومِى حَوَائِثَ الْآمِسِ، وَلَا تَجْزُدِ
وَأَمْسِ مَعِى فِى لَذَّةِ الْيَوْمِ وَدَعِ هَمَّ الْغَدِ

** _ ** _ **

ثالثاً ، (الرجز المشطور)

قد شمرت عن ساقها فشذوا
وحدث الحرب بكم فجلوا

هذان بيتان:

قد شمرت (مستفعلن) عن ساقها (مستفعلن) فشذوا متفعل هي
العروض والضرب معاً ، حذف الثاني حذفاً غير لازم ولا يعتبر فصارت
(متفعلن) ، وحذف ساكن الوند المجموع ، وسكن ما قبله ، وهو القطع كما
عرفت فصارت (متفعل) ، فالعروض والضرب مقطوعان .
وقد جاء على هذا الوزن ، قول يشار يمدح عقبة بن مسلم:

ياطلل الحي بذات الصنم
بالله خير كيف صرت بعدى
أقفر من دعد وترب بعد
سقياً لأسماء ابنة الأشد
قامت ترامى إذ رأتنى وحدي

كالشمس تحت الزبرج المنقد

صددت بخد وجات عن خد

ثم اثبتت كمالنفس المرتد

عهدي بها سقيا له من عهد

تخلف وعدا وثقي بوعد

فنحن من جهد الهوى في وجد

٢ - وقد جاء في الشعر قول القائل:

هذا أوان الشد فاشتدئ زيم

قد لفها النيل بسواق حطم

هذا أوا (مستعلن) ن الشد فاشتد (مستعلن) تدئ زيم (مستعلن)

وهي العروض والضرب معا، وهما ضحيجان كما ترى.

وعلى هذا الوزن جاء قول شوقي في (توت عنخ آمون والنيل) :

قم سابق الساعة واسبق وعدها
الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
واغلا رماحها غورها وتجدها
وافتح أصول النيل واستردها
شلالها، وعذبها، وعدها
واصرف إلينا جزرها وعدها
تلك الوجوه لاشكونا فقدها
بيضت القبري لنا مسودها

فقد علم أن المبتور قد يكون عروضة وضربة مقطوعين وقد يكونان
صحيحين.

نحن الرعود القاصفة
نحن الرياح العاصفة
والظلمات الزاحفة
عمرمرا، عمرمرا
إنا ومنا لنا صبور
نرى ونسمع اليشور
ولا يرون من حضر
منا ومن تكلمنا
نقول حين تصطدم
بمسادة أو بخدم
صمم صمم صمم صمم
عمى عمى عمى عمى

ملاحظة: قد يلتبس الكامل بالرجز فيما سكن فيه الثاني من
(متفاعلين) قريبا ظن أنه (مستفعلن)؛ مثال ذلك قول شوقي:
قم في قم الدنيا وحى الأزهر
وانثر علي سمع الزمان الجوهرا

١ - في رواية مصرع كليوباترا يقول حابي للكاهن أنوبيس طالباً

منه إنقاذ الوطن:

ربيع الحصى أبى، فكيف
دع الأفاعي واشتغل
الوطن الملدوغ أو
لى اليوم بالطبيب

فأجابه الكاهن:

وأين كنت يا فتي
وأين فترسان المقام
أدركتمو وجوهكم
تركتمو أنطونيوس
من أجلكم سل السلا
ما كان ضرركم لوأد
أبعد أن حل على الن
ولم يجد من شيبه
أتيت تدعونى كما
الرأى ليس نافعاً

وأين فترسان الحصى
ل؟ هل مضوا إلى الوغى؟
ساعة دارت الرضى
س وحده يلقي العدا
ح، وإلى الحرب مشى
تفقتمو على اللوا
يل واديه القضا
ولا شيباه قدا
تدعو العجائز السما
إذا أوانه مـضى

- عيلة : وما اسمه؟
ناجية : صخر
عيلة : لعله الذي في كل مقرب على الماء يرى ؟
ناجية : كيف ؟ أما تهوينه عيل؟
عيلة : الذهبى به، متى أخذته منك متى؟

٣ - قال أنشو مضحك الملكة كليوباترا متهكناً ، على زينون أمين

المكتبة؟

سيدتى عبيدك أنشو قد صدق
الفار فى مكتبة القصر نطق
يقول إن أسرق فزينون سرق
همنى فى الجلد وهمه الورق
يسطو على آثار كل من سبق

٤ - وجاء صخر يخطب عيلة ومعه هدايا، فقال أخوها زهير لأخيه

عمرو:

وتلك عمرو طريحة
كمثها ما لمست
مــــثل ذنابي الطاوس
في الوشي كف لأمس

عمرو (مبتسماً): هدية لميلة؟

صخر: منجولية من فارس

ثم أخذ صخر يتكلم عن طريقته في اغتيال عنقرة:

غداً على العبيد أصب التحصا
عبيد من شر العبيد نفسا
ومن أشدهم قسوى ويأسا
إن صارعا جلمود صخر صرعا
أو قارعا ضيغم غاب قرعا
أو رميا الشمس أصابا المطلعا
غضببان وهو المنية
ومارد وهو حية
كلاهما جنية

تَحْقِيقَات

١ - قطع ما يأتي، وبين العروض والضرب وصفتهما :

(i) من ذا الذي ماساه قط

وَمَنْ لَهُ الْحَسَنَى فَقَطْ

(ب) إن النعير يكره الخشاشا

لكنه في أنفه ما عاينا

٢ - أَمِنْ الزَّجْرِ أَمْ مِنَ الْكَامِلِ قَوْلُ شَوْقِي؟

لولا الجمال وفننة من سحره ما حل في قلبي هوي لسواك

علي حكيم،



ليس يراغى إيل ولا غنم

ولا يجزأر على ظهروهم

رَنَ الْبَيْتَيْنِ وَيَبِينُ عَرُوضَهُمَا وَضَرْبُهُمَا.

٤ - قال شوقي في مملكة النحل:

تحمل في العمال والصناع عبء السيطرة

فأعجب العمال يولون عليهم قيصرة

تعني قوة الأخلاق ماتغنى القوى المفكرة

افصل الشطرين في كل بيت من الأبيات الثلاثة وبين من أي نوع من

أنواع الرجز هي؟

هـ - قال النحاة في البيتين:

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن

مشثبه الأعلام لماع الخفقن

إن التثوين في كلتا الكلمتين الأخيرتين، يسمى التثوين العالي لأنه

زيادة على الوزن؛ فسر معنى قولهم زيادة على الوزن، واحتج بالتقطيع

لهذه الدعوى.

٥- الرمل

وتقوم أبيات هذا البحر على سببين خفيفين، بيئهما وقد مجموع
(٥/٥//٥/٥) ويوزن (فاعلاتن) ، وقد يكرر ست مرات فيكون تاماً أو
أربع مرات فيكون مجزئاً

أولاً : (تام الرمل)

(١) قال عمر بن أبي ربيعة:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ليت هنداً «فاعلاتن» أنجزتنا «فاعلاتن» ما تعد «فاعلا» وهي العروض
حذف منها «تن» وهو السبب الخفيف، وحذفه يسمى حذفاً فالعروض
محتوفة.

وشفت أنه «فاعلاتن» فسنام «فاعلاتن» ما نجد «فاعلا» وهو الضرب

محتوف أيضاً وعلى هذا الوزن جاء قول شوقي يتغزل:

ردت الروح على المضي معك أحسن الأيام يوم أرجعك

مر من بعدك ما روعني أتري يا حلو بعدى روعك

كم شكوت اليأس بالليل إلى مطلع الفجر عسى أن يطلعك

ويعت الشوق في ربح الصبا فمشكا الحرقه مما استودعك
يانعمى وعذابى فى الهوى بعذولى فى الهوى ما جمعك
أنت ربحى ظلم الواشى الذى زعم القلب سلا أوضيعك
موقى عنك لا أعلمه أه لو تعلم عنى موقىك

(ب) قال مهيار الديلمي:

يا لواء الدين عن منيسرة والبخيلات وماكن لشاما
حملوا ريع الصبا تشرككم قبل أن تحمل شيحاً وثاماً
وابعثوا لي في الكرى طيفكم إن أنتمم لجنفوني أن تثاماً

يالواء الد (فاعلاتن) دين عن مي (فاعلاتن) سرة (فعلات) وهي
العروض، حذف منها الثاني الساكن، ويسمى خبثاً، إلا أنه لا يلزم ولذا
لا تسمى مخبونة، وحذف منها كذلك السبب الخفيف، وهي المسمى حذفاً
فهي مخنوفة.

والبخيلا (فاعلاتن) ت وما كت (فعلاتن) بن لثاماً (فعلاتن) وهو
الضرب صحيح، على الرغم مما لحقه من الخن، أي حذف الثاني الساكن
فهو غير لازم.

وعلى هذا الوزن جاء قول شوقي يصف طيران الطائفة:

ذهبت تسفو فكانت أعقباً فنسوراً، فضيقوراً، فحمأما
تنيرى في زورق الأفق كما سبيع الحوت بدا ماء وعاما
بعضها في طلب البعض كما طارة التسر على الجو القطاما

رب إن كانت لخير جعلت فأجعل الخير بناديبها لزوما
وإن اعتز بها الشر غداً فتعالت تمطر الموت الزواما
فاملا الجو عليها رجماً رحمة منك وعدلا وانتقاما

(ج) وقال ابن حمديس:

كل حسن كامل في خلقها ليتها تنجو من العين يعاب
فالقوام الفصن، والرفد النقا والأقاصي الشعر، والطل الرضاب

كل حسن (فاعلاتن) كامل في (فاعلاتن) خلقها (فاعلا) وهي
العروض مخلوقة، كما هو بين.

ليتها تن (فاعلاتن) جو من العيب (فاعلاتن) من يعاب (فعلات) وهو
الضرب، أصله (فاعلاتن) حذف ساكن السبب الأخير، وسكن ما قبله،
وهذا يسمى عندهم قصراً، فالضرب إذن - مقصور، ولاتعباً بحذف الثاني
الساكن المسمى خبثاً، فإنه غير لازم.

وعلى هذا الوزن، قول شوقي في أم المحسنين:

أخلى الألقاب إلا لقبها عبقريا ، هو أم الحسين
 ودعى المال يسير سننك يخض عن قوم لا يدى آخرين
 واقذفى بالهم فى وجه الثرى وأطرحى من حالى عبء السنين
 واسخرى من شائى أو شامت ليس بالمبطىء يوم الشامتين
 وتغزى عن عوادي دولة لم تدم فى ولد أو فى قرين
 وأزهدى فى موكب لو شئت لتقطى وجهها بالدارعين
 رب محمول على المدقع ما منع الصوف ولا حاط العرين
 باطل من أمم مخدوعة يتحسون به الحق المبين

والنتيجة

إن عروض الرمل التام، مخلوقة دائما.

وإن الضرب معها، مخلوف أو صحيح، أو مقصور.

ثانيا : (مجزوء الرمل)

(١) قال شوقي على لسان أنشو، فى مجلس أنس:

تلك والله قضيية أصبح الراعى رعوية
 حكم الحب على قبي صر والحب بلدية
 صار كالشعب وسأوى هج الإسكندرية

تلك والـ (فاعلاتن) به قضية (فاعلاتن) وفي العروض صحيحة ،
 برقم الخين، أصبح الرا (فاعلاتن) عى رعية (فاعلاتن) وهو الضرب
 صحيح كما ترى.

وعلى هذا الوزن ، جاء قول شوقي أيضاً:

منك ياهاجر داني	ويكفـيك دواني
ياحني روعي وندى	ي ويسؤلى ورجاني
أنت إن شئت نعيمى	وإذا شئت شقائي
ليس من عمرى يوم	لاترى فيه لقائي
وحياى في التداني	ومماتي في التناي
نم على نسيان سهدي	فيك وأضحك من بكائي

(ب) وقال الزهاوى:

لاتخافى لاتراعى	يا فتاة العرب
أنا أفديك بنفسى	ويألمنى وأبسى

لاتخافى (فاعلاتن) لاتراعى (فاعلاتن) وفي العروض صحيحة.
 يافتاة الـ (فاعلاتن) لعرب (فعلا) وهو الضرب. فيه حين ي حذف الثاني

الساكن ، وهو غير لازم، وفيه حذف السبب الخفيف الثاني، وقد عرفت أنه يسمى حذفاً، فالضرب محذوف.

ومثل هذا الوزن نادر جداً، وقد ذكره العروضيون ولكن شواهدهم لم تسعفهم وأشيع منه ما عروضة محذوفة كضربه.

وقد جاء عليه قول السلك أم السلك:

طابق بيـقنى نجوة	من هلاك فـ
ليت شعري ضلة	أى شىء قـ
أمريض لم تعد	أم عـ
أم تولى بك مـ	غـال فى الليل السلك
إن أمرا قادحـا	عن جواب شـفـك
ليت قلبي سـاعة	صـبره عنك ملك
ليت نفسى قـدمت	للمـنايا بـدلك

(ج) وقال أبو نواس:

غـرب الديك الجـدوح	فاسـقنى طاب الصـبوح
واسـقنى حـتى ترانى	جسدا ما فيه روح

غرد الـب (فاعلاتن) بك الصبوح (فاعلات) وهي العروض صحيحة،
رغم ما فيها من القصر. وهو حذف ساكن السبب وتسكين ما قبله، فإنما
ذلك مما قضى به التصريح فهو غير لازم.

فأسقني طأ (فاعلاتن) ب الصبوح (فاعلات) وهو الضرب. حذف
ساكن شبيه الخفيف وسكن ما قبله، وهذا هو القصر المعروف فالضرب
مقصور.

وعليه قول شوقي:

طـبـرت مـن واد لـواد	وعـمـرت الفـلوات
إيه يا شاعر نجد	ونجى الطـيـبات
أضمر الحب وأبد	لأعف القـتـيات

والنتيجة

أن مجزوء الرمل، عروضه صحيحة.

وضربه، تتعاقبه الصحة، والحذف والقصر^(١).

(١) وقد ذكر العروضيون، أن هناك ضرباً مبيهاً تنطق فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلاتان) بزيادة صبيبه خفيف وهو وزن لا تراخ إلا أن: إليه، وليس بين الشعراء من نسخ عليه، والعروضيون لم يذكروا له شاهداً، إلا بيتين من كلام عدي بن زيد فهما ضرورة هما:

أبـبـا الـركـب الـفـيـم	نـعـس الـأرـض الـفـيـم
وكـبـا أنـتم كـفـا	وكـبـا أنـتم كـفـا

والظن أنها صناعة عروضية ليس غير.

١ - قالت جليظة بنت مرة:

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبيحت الذي	يوجب اللوم فلومي واغزلي
إن تكن أخت امرئ ليئت على	شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا	جسرتي عما أنجيت أو تنجلي
فعل جساس علي وجدي به	قاصم ظهري ومدن أجلي
ياقتيلا قروض الدهر به	سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وانثنى في هدم بيتي الأول

٢ - وقال شوقي:

يومنا في أكتيخوما	ذكره في الأرض سار
اسألوا أسطول روما	هل أنقاه الدمار
أحرز الأسطول نصراً	فر أعطاه الديار
شرفاً أسطول مصر	حزت غايات الفخار

٢ - وقال أيضاً بلسان الكاهن يخاطب كليوباترا:

عجب عيني لا تقدر على هذا الضياء
هذه كف إليه جاء في زى النساء

وقالت كليوباترا:

خلني من زخرف الهند ح ومن زور الثناء
ما وراء اليد يا عد راف من غيب القضاء
أحضينى يومى الآ حرقلى - أم سماء
خاتم الأيام أولى باهتمام العظماء

فأجاب الكاهن:

ملكى يومك فى الأبدى نام منشور اللواء
نابه الصبح كيوم الد شمس علوى المساء
خطر العز عليه ومشى فيه الإباء
ثم يخلوه بقاء لم يطاوله بقاء

تطبيقات

١ - قال أبو نواس مادحاً مازحاً:

(أ) بح صوت المال مما مذك يشكو ويمسح

(ب) ما لرجل المال أضحت تشكت منك الكلال

(ج) وقالت جليلة بنت مرة:

إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي

(د) وقالت أم السليك:

كل شيء قاتل حين تلقى أجلك

قطع الأبيات السابقة، وصف العروض والضرب في كل منها.

٢ - قال شوقي:

انظر الشعب (ديون) كيف يوجرون إليه

ملاً الجوفتافاً بحياتي قاتليه

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه

ياله من ببغاء مقله في أدنيه

لماذا لا توصف العروس والضرب في البيت الأول بأنهما مخبونان
مع أن ثانيهما الساكن محثوف؟ استعن على إجابتك بتقطيع بقية
الآيات.

٣ - للبستي من آيات البديع:

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا

مالذي خسر مدير الجام لو جاملنا

افصل الشطر الأول عن الثاني في كل من البيتين.

٦ - المتقارب

ومبني هذا البحر (فعولن) ثم إنها قد تكرر ثمانى مرات، فى كل شطر أربع ، فيسمى حينئذ تاماً، وقد تكرر ست مرات فقط فى كل شطر ثلاث، فيسمى البيت حينئذ مجزئاً.

أولاً : (تام المتقارب)

(أ) قال ابن زيلون :

يقصر قزبك ليلى الطويلا . ويشقى وصالك قلبى العليلا
وإن عصفت منك ريح الصبو . فقدت نسيم الحياة البليلا

يقصر (فعول) - ر قزبك (فعول) لك ليلى الط (فعولن) طويلا (فعولن)
وهى العروض . صحيحة كما هو ظاهر لك .

ويشقى (فعولن) وصالك (فعول) لك قلبى ال (فعولن) عليلا (فعولن)
وهو الضرب . صحيح كذلك .

وكثيرا ما يحذف الخامس (وهو هنا ساكن) فى العروض وفى
الضرب وفى الحشو كذلك .

وعلى هذا الضرب جاء قول محمود غنيم:

وأطيب سماع الحياة لدا عشيبة أنخلو إلى ولدا
إذا أنا أقبلت بهتف باسمي ال عظيم ويحيو الرضيع إليها
فأجلس هذا إلى جانبي وأجلس ذاك على ركبتيها
وأغزو الشتاء بموقد فحم وأبسط من فوقه راحتيها
هنا لك أنسى متاعب يومي كائن لم ألق في اليوم شيئا
فكل طعام أراه لذيذا وكل شراب أراه شهيا

(ب) وقال أبو الطيب عاتياً، نافياً تهمة تنبيه:

فمالك تغفل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
فكن قارقاً بين معنى أردت ومعنى فعلت بشأو بعيد

فما ل (فعلول) لك تقب (فعلول) بل زور ال (فعلول) كلام (فعلول).

وهي العروض دخلها القيص دخولاً غير لازم، وإذا توصف بالصحة.

وقدر الشد (فعلول) شهاد (فعلول) ة قدر الشد (فعلول) شهود

(فعلول) وهو الضرب، وقد حذف ساكن السبب وسكن ما قبله، وذلك يسمى

القصر كما عرفت أنفاً، فالضرب مقصور، وعلى هذا الأصل جاء قول

الاستاذ العقاد يخاطب (النوم):

ايا ملكا عرشه في العيون يظل ذنبا الكرى بالجناح
ضمت عليك جفونا تراك ابر بها من وجوه الملاح
تلم لأعدائها في السلام فتنسى جبين الزمان الوقاح
وتدنى اليها بعيد الرجاء إذا الدهر ما طلقنا بالسماح
أراك خلقت لنا هدنة تعاوننا في مجال الكفاح

(ج) وقال شوقي في أطفال المدارس:

عصافير عند تهجي الدروس منهار عرايب في الملعب
وتلك الأوعي بأيمانهم حقائب فيها القد المختبي

عصافير (فعلول) بر عند (فعلول) تهجي الد (فعلول) دروس (فعلول)
وهي العروض مقبوضة قبضا لا يثبت وإذا لا يعتد به فتسمى على الرغم منه
صحيحة.

منهار (فعلول) عرايب (فعلول) يد في المل (فعلول) لعب (فعلول) وهو
الضرب، ذهب منه السبب الخفيف كله، وإذا يسمى محذوفاً.

والحذف علة، والعلل من شأنها أن تلزم، ولكن أزيدك تقطيع صدر

البيت الآخر، لذلك على أمر قد يساورك منه اضطراب.

وتلك الـ (فعولن) أو أعي (فعولن) بأنها (فعولن) نهم (فعو) وهذه نهم العروض وقد كانت منذ حين صحيحة، وأنتم تزعمون أن الحذف علة، وإن العلة تلزم، فلماذا يعروها الزوال هنا؟

جواب العلماء: إن الحذف حقاً علة، والعلة - من شأنها اللزوم، وإذا لزم في الضرب، ولكنها ههنا - أي في عروض المتقارب فقط - علة مفارقة، لا تلزم.

وعلى هذا الوزن جاء قول أبي ماضي:

وددت الإفاضة قبل اللقاء فلما لقيتكم لم أنيس
وبت وإياك في معزل كائن وإياك في مجلس
ولو أن ماضي بالطود دك وبأسد الورد لم يفرس
هممت فأنكرني مقولي وشاء الغرام فلم أهجس
كائن لست أميز الكلام ولا صاحب المنطق الأنفس
جلالك والليل في صمته فلا غرو أن رحت كالأخرس
ومالت فطوقها ساعدي وإن الإباء لفي معطسي
وإن العفاف لفي بردها منعمة بضمة الملمس
وقلت، وكفى في كفها ألا صرحت لي أوفاهمسي
بلاء هو الحب أم نعمة أجابت: تجلد، ولا تياس

(د) وقال المتنبي:

معاذ ملأه لزواره ولا جوار أكرم من جاره
كان الحطيم على بابة وزمير البيت في داره

معاذ (فعلون) ملأه (فعلون) لزواره (فعلون) ره (فعل) وهي العروض،
محنوفة، وقد عرفت أن الحذف في عروض المتقارب التام، علة قابلة للبرء،
ولذا توصف العروض بالصحة.

ولاجا (فعلون) أكرم (فعلون) م من جا (فعلون) ره (فعل) وهو
الضرب، الأصل (فعلون) حذف السبب الخفيف، ثم حذف ساكن الوند
المجموع وسكن ما قبله، وهذا يسمى (بترا) فالضرب أثرت.

وعلى هذا التحول جاء قول السيد الحميري، وقد رأى زفاف زبيرية
إلى أحد بني عبدالله بن عباس، ففاظه ذلك وقال:

أنتننا تزف على بغلة وفوق رحلتها قبة
زبيرية من بنات الذي أحل الصرام من الكعبة
تزف إلى ملك فاجد فلا اجتماع، وبها الوجبة

أي وجبة القلب، يدعو عليها بالموت،

والنتيجة:

أن تام المتقارب عروضه صحيحة،

أما ضربه فيكون صحيحاً، ومقصوراً، ومحنوفاً، وأبترء،

والأول كثير، والثاني بونه كثرة، والثالث مستفيض شائع، وأما

الآخر فنادر.

ثانياً: (مجزوء المتقارب)

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى وظاهرها للقبيل

لفضل بـ (فعلون) بن سهل (فعلون) يد (فعل) وهي العروض

محنوفة.

تقاصر (فعل) بـ عنها الـ (فعلون) مثل (فعل) وهو الضرب،

محنوف كذلك.

وهذا النوع قليل جداً لا تكاد تجد منه إلا مقطوعات قليلة، كقول

أبى فراس:

وكم لى على يلى
ففى حلب عدى
وفى منى منى
بكاء ومستعبر
وعزى والمفخر
أنفس ما أكر

(ب) وفى كتب العروض:

نمف ولا تبتس
ولا تحرصن واقتصد
فما يقض ياتيك
فما الحرص مقيك

تعطف (فعولن) ولا تب (فعولن) تنس (فعول) تلك هى العروض أصابها الحذف الذى تعرف.

فما بق (فعولن) ض ياتي (فعولن) كا (فعول) وهو الضرب: الأصل (فعولن) حذف السبب الخفيف فصار (فعول) ثم حذف ساكن الوند وسكن ما قبله فصار (فعول) وهذا يسمى قطعاً، اجتمع على هذا الضرب الحذف والقطع، واجتماعهما يسمى (بتر) فالضرب أبتز.

وهذا أندر ما أورده العروضيون من الأضرب، حتى أنه لم يرد فى

كتبهم الأولى إلا في بيت واحد، فيه خطأ نحوي، غير منسوب لقائل، ولا
داخل في قصيدة ولا معرّز بائع، وهذا إذا أضفت إليه ضعفه من ناحية
الموسيقى، ملت إلى ما نرجحه من أنه من اختراعات الغرضيين.

١- قال شوقي على لسان «أنشودة» مضحك الملكة : يهزأ من زينون أمين المكتبة:

نظير الجواهر كفاء النضار	إذا كانت الكتب في شرعكم
مع حين يرصع تيسر العقار	فإني الغنى بتبر الفواق
فما أنا سوس ولا أنا غار	وما الكتب قوتي ولا منزلي

الملكة:

ظريف الحديث لطيف الحوار	حكيم لعمري على جهله
-------------------------	---------------------

زينون:

وفلسفة غير بنت اختبار	ولكنها حكمة السائفات
ربح البقاء وخوف الدمار	وكلتاها لا تعدى الشعب

أنشود

رويدك مولاي بعض السبا
هب الليل طال فقطعت
وأقلبت للكتب تطوى الطوا
وزدت على الأرض علم السما
إذا ما نفقت ومات الحما
ب فليس السبا سبيل الكبار
بدرس وأصبحت تقنى النهار
ل وتشر في إثر من القصار
كبار كواكبها والصغار
ر أبينك فرق وبين الحمارة

٢ - وقال يرثي ابن إمام اليمن، وقد مات غريباً:

عزاء جميلاً إمام الحمى
وأنت المعنـان بـإيمانه
ولكن متى رق قلب القضاء
تجاملك العرب النازحون
ويجمع قومك بالمسلمين
وإن تبـيـهم وأخذ
ومصر التي تجمع المسلمين
تعزى اليمانيين في سيفهم
وتقعد في مـم ابن الإمام
وهو جليل الرزايا يهن
وظنك بالله ظن حسن
ومن أين للموت عقل يزئ
وما العربية إلا وطن
عظيم الفروض وسمع المن
نبي الصواب نبي اللسن
كما اجتمعوا في ظلال الركن
وتأخذ حصتها في الحزن
وتبكيه بالعبيرات الهتن

ل وحن الخرائب من صا الحجر	هلم لكن بنات التلال
ن وأين القفار وأين الصجر؟	تبدل من حولكن المكا
حوتكن من جنات الصفر	يد العلم وهي حديدية
أسارى القوارير رهن الصرر	وجاءت بكن إلى حجزتى
وصرت حديثهم والسممر	أرابنى الناس فى أمركن
إليه الأفاعى إذا ماصفر	وقيل: أنوبيس حار تسيل
مر قشبة كإهاب النمر	وما فتنتى بجلود لكن
من اللحم لا من فروع الشجر	ولا بهياكل مثل العصي
ولا يعيون كوقد الشرر	ولا بروس كصدق الحصى
م وعلم السموم جليل الخطر	ولكن أزاول علم السمور
تجارب أنفقت فيها العمر	لقد كان لى فى معاناته
وعاقبة الصابرين الظفر	إلى أن تجحت، نعم قد نجحت
وأيقظت من نزعته المحتضر	فكم قد شفيت بطبى اللديغ
إلى الميت أى خدن جن سحر	فقليل: نبى أعاد الحياة
وقد يختفى النفع تحت الضرر	صنعت من السم ترياقه
ففيكن شر، وفى الناس شر	وأنن والناس قد تلتقون

تعليمات

١- قطع البيتين الآتين، وبين العروض والضرب وما دخلهما من

تغيير:

ولست بناس مقال الفتاة غداة الحصب إذ جمرُوا
أست ملما بنا يا فتى؟ إذا نام عنا الألى تحذر

٢- قال أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
لماذا توصف العروض بالصحة في هذا البيت مع ما فيها من

القبض؟

ثم بين نوع الضرب.

٣- وقال الآخر:

فبما ترينى ولي لمة فلن الحوادث أودى بها

فل يصح الاعتذار عن عدم تأنيث الفعل (أودى مع كون الفاعل)

ضميراً عائداً على مؤنث... بأن ذلك ضرورة شعرية ولماذا؟

٤- حمضي زمان... لكل. أية. وأية. الزمان. هذا. الصحف.

رتب هذه الكلمات بحيث يكون منها بيت من بحر المتقارب.

٧- المتدارك

تركيب أبيات هذا البحر من (فاعلن) مكررة ثمانى مرات، أربعاً في كل شطر، فيكون البيت تاماً. أو مكررة ست مرات، في كل شطر ثلاث فيكون، البيت مجزئاً.

أولاً ، (تام المتدارك)

قال شوقي معارضاً الخصري:

ما بال العاذل يفتح لي . باب السلوان وأوصده
ويقول تكاد تجن به . فأقول وأوشك أعبيده

ما با (فاعل) ل العا (فاعل) ذل يق (فعلن) فتح لي (فعلن) وهي
العروض حذف منها الثاني الساكن، ويسمى خبتاً، فهي مخبونة.

باب السب (فاعل) سلبوا (فاعل) ن وأو (فعلان) صده (فعلان) وهو
الضرب. مخبون كالعروض (١)

(١) يلاحظ أن القطع قد دخل المشو. في هذين البيتين، وقد أزعج ذلك العروضيين فذهبوا
يلتصمون الخارج فإنه لا يصح أن يدخل القطع وهو ملء الحشو فالحشو لا تعتبره العلل
وجاءت الأجرية (فقاتل بالشو. وقاتل ليس قطعاً) وإنما هو حين أولاً تصوير معه فاعلن «إلى
فعلن» ثم إضممار يسكن به الثاني فيصير (فعلن) ومن قاتل إنه مشعت أسقطت فيه عين
فاعلن فصارت «فالن».

وقد مر بك أن الدماميتي يرى أن من الزخاف ما يلزم (بمعناه ما يفارق) ويمكن أن يقال هذا
في الخلعة أي أن من الطلل ما يجري مجرى الزخاف كما هنا.

وهناك أبيات من مطلع قصيدة شوقي:

مضناك جفاه مرقده	ويكناه ورخيم عسوده
حيران القلب معذبه	مقروح الجفن مسبهه
أودى حرقاً إلا رمقاً	يبقيه عليك وتنفضه
يستهلوى الورق ناره	ويذيب الصخر تنهه
ويتاجى النجم ويتعبه	ويقيم الليل ويقعه
ويعلم كل مطوقة	شجناً في الدوخ ترده
كم مد لطيفك من شريك	وتأب لا يتصيد
فعباك بقرب مسقه	ولعل خيالك مسعه

وقد نذكر العروضيون لهذا النوع التام عروضاً وضرباً صحيحين،
وأخرين مقطوعين.

فأما الصحيحان: فليس ثمة شاهد يثبت وجودهما في القديم ولا
في الحديث ومعلوم أن الأبيات التي يصنعها العروضيون لا عبارة بها ولا
وزن لها.

وأما المقطوعان: فليس في القديم شاهد لهما. وأما في الحديث
فنجد أبياتاً منشورة كثرتها متفاوتة، فأما القصائد فلم يوجد منها شيء.

تجد ذلك في قول تنوحي:

تميا روما يحيا قبضر روما العظمى أبدأ تنصير

وقوله:

مرحى مرحى يحيا الفن يحيا الشعر يحيا اللحن

ولذلك أعرضنا عن هذين النوعين.

ثانياً: (مجزوء المتدارك)

والذي نراه أن مجزوء المتدارك لا وجود له في الشعر العربي، وقد أثبتته العروضيون وصنعوا له أبياتاً تقوم على عروض صحيحة وضرب صحيح كقول الذي قال:

قنف على دارهم وأبكين بين أطلالها والدمع

أو عروض صحيحة، وضرب مخبون مرفل، تصير به (فاعن) إلى (فاعلاتن) كقول من قال:

دار سعدى بشجر عسان قد كساهما البلى اللوزان

وتقطيعه

دار سعد (فاعلن) دى بشخص (فاعلن) -رعمان (فعلاتن)، فهذه
العروض - كما يظهر - مرفلة، ولكن العروضيين يصرون على أنها
صحيحة، وأن الترفيل هنا غير لازم، ويدعون أن ذاك مصدره التصريح،
وأن الشاعر سيهجره بعد ذلك، ولكن أين القصيدة ومن الشاعر؟ لأجواب.

قد كسا (فاعلن) ها البلى الـ (فاعلن) ملوان (فعلاتن) وهذا الضرب
مرفل، ويثبتون عروضاً صحيحة، وضرباً مذالاً، مثل قول القائل :

هذه دارهم أقفرت أم زبور فختها الدهور

هذه (فاعلن) دارهم (فاعلن) أقفرت (فاعلن) عروض صحيحة أم زبو
(فاعلن) رمخت (فاعلن) ها الدهور (فاعلن) ضرب زيد فيه ساكن على
ما أخره وتد مجموع، ويسمى هذا تنبيلاً، فالضرب مزال.

ونحن لانتثبت للمتدارك إلا نوعه التام المخبون العروض والضرب
وعمدنا في ذلك عدم الورد عن العرب، ونشاز اللحن والموسيقى.

تطبيقات

على الأبحر النبعة ذوات التفعيلة الواحدة

(١)

قطع الأبيات الآتية، وألحقها ببحورها وبين أعراسها وأضربها وذا

عراها من تقيين:

- (أ) دخول الظافرين يكون صباحاً ولا تخرج مواكبهم مساء
(ب) أما الشيباب فقد يعد ذهب الشيباب فلم يعد
(ج) ما بال بشرك أمحي ولونك الفضة شحوب
وللمسوع من ملاء قلبك تكاد تنسكب
(د) أحرز الأسطول نصراً من أعطاف الديار
شرفاً أسطول مصر حزت غايات الفخار
(هـ) أتهدم أمة لتشييد فرداً على أنقاضها ينس البناء
(و) ولا تخضع للبياس ولا تُخددع باللين
(ز) سلام السموات قى مجدها على ربة التاج ذات الجلال
(ح) إذا ما ثقت ومات الحمار أبيتك فرق وبين الحمارة؟
(ط) انتصرت جثودنا الفـ وارى
تحت لواء البطل المغوار
(ي) ليس العيسوس سنة لوجـ هك الطلق الندي
ولست من يفسـ في ليل الشـ راب والدد

(٢)

حدد آخر الشطر الأول وبين العروض، في الأبيات الموصولة الآتية

ثم بين بحر كل منها:

- (أ) فهذي فرصة الأنس وقد لا ترجع الفرصة.
- (ب) وكنت إذا الموت أفضى إليك تحديته فانتثنى القهقري..
- (ج) بعد حين تملأ الأرض الأفاعي البشرية
- (د) ريع الحمى أبي فكيف للحمى لم تغضب
- (هـ) فيارب صفو سقيت الرجال فلما ترووا سقوني الكدر
- (و) وإن التماوت فعل الثعالب ليس التماوت فعل السباع
- (ز) لئن فرقنا الدهر لقد تجمعنا الذكرى

(٣)

كون أبياتاً من بحر الرجز، ثم الوافر ثم الكامل على الترتيب من

الكلمات الآتية:

(أ) الأمور. خطر. إن انتقلت. خطر من. إلى.

(ب) يا طيب، عجيب، الجراح، أرى، أثر، قتيلًا، ولكن، لا أرى،

(ج) ما بال قلبك، الأمهات، رقيقة، لم يكن، قلوبهن، لفتاك.

(٤)

يقول الصرغيون:

إن مد المقصور ضرورة شعرية في قول القائل:

يا لك من تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل واللهاء

وجه ذلك مستعيناً بالتقطيع.

(٥)

يقول الصرغيون:

إن مجيء مصدر (فعل) المعتل اللام، على (تفعيل) ضرورة شعرية

في قول الشاعر:

باتت تخرى ثوبها تنزياً كما تنزى شهلة صيباً

وجه ذلك؟

(٦)

أكمل ما ناقص من الآيات الآتية، بحيث تجيء مستقيمة:

سيدتي عبدك أنشور قد صدق

الفار في مكتب القصر

يقول: إن أسرق فزيفون

همي في الجلد وهمه الـ

يسطو على آثار كل من

(٧)

من لى به السحر في ألفاظه رشاً يفار البدر من تكوينه

(أ) قطع البيت وبين بحره

(ب) غير كلمة (رشاً) بكلمة (ظلي) ثم أعد تقطيع البيت، وبين

بحره.

(٨)

قطع البيتين الآتين، واذكر عروضهما وضربهما، وما بهما من تغيير

إن وجد:

(أ) كلمحة من خاطر ما جاء حتى ذهباً

(ب) هو الشيخ الفتي لو استراحت من الدأب الكواكب ما استراحا

(٩)

اشتدئ أزمة تنفرجي قد أذن ليلىك بالبلج

وظلام الليل له سرج حتى يفشاه أبو السرج

بين عروض الأول. وضرب الثاني وما في حشوه من زحاف أو علة.

** — ** — **

الفصل الثاني

في البحرين ذوي التفعيلتين المكررتين

١. الطويل

أبيات هذا البحر تقوم على تفعيلتين تتكرران أربع مرات، في كل شطر مرتين، أولاهما: يعبر عنها بوزن (فعلولن) والآخرى: يعبر عنها بوزن (مفاعيلن)، وهما أنواعه:

(أ) قال أبو الطيب:

وفتاته العيثن، فتالة الهوى إذا نحت شيخاً رواشها شبا
فيا شوق ما أبقى، ويالى من النوى ويا دمع ما أجزى وباقلب ما أصبى
وقتا (فعلولن) نة العينى (مفاعيلن) من قتا (فعلولن) لة الهوى (مفاعيلن)
وهى العروض حذف منها الخامس الساكن ويدعى قبضاً، فهي مقبوضة.
إذا ن (فعلول) نحت شيخاً (مفاعيلن) رواش (فعلول) حهاشبا
(مفاعيلن) وهو الضرب، صحيح لاتغير فيه.

وعلى هذا الوزن جاء قول البارودي:

هو البين حتى لاسلام ولا رد - ولا نظرة يقضى بها حقه الوجد
لقد تعب (الرايود) بالبين بينهم فساروا ولازموا جمالاً ولا شدوا
سرى بهم سير الغمام كأنما له في تنائي كل ذي خلة قصد
فلا عين إلا وهي عين من البكا ولاخذ إلا للدموع به خد

(ب) وقال بشار:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاريه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

إذا أنت (فعلولن) لم تشرب (مفاعيلن) مراراً (فعلولن) على القذى
(مفاعيلن) وهي العروض ، مقبوضة كسابقتهما .

ظمئت (فعلول) وأى النا (مفاعيلن) من تصفو (فعلولن) مشاريه
(مفاعيلن) ، وهو الضرب: مقبوض أيضاً .

على هذا النحو جاء قول شوقي على لسان أنطونيو بعد هزيمته:

أماناً إله الحرب ما أنت صانع
لقد نل من بعد امتناع كأنه
صدعت أكاليلى وخطمت صارمى
ولم تآلنى هدماً وكنت بنيتى
ملأت سبيلي بالهوى وصروقه
تكررت حتى اخترت لى معول الهوى
(ج) وقال آخر:

أرى الناس أعدائى إذا ازور جانيى
فليس أبى فى الحادثات أبى كما
أرى النا (فعلون) س أعدائى (مفاعيلن) إذا ازور (فعلون) ر جاتين
(مفاعيلن) وهى العروض، مقبوضة كما عهدت، وبكت (فعلون) جبال الحا
(مفاعيلن) دثات (فعلول) جبالى (مفاعى) وهو الضرب. أصيله (مفاعيلن)،
حذف السبب الأخير فصار (مفاعى) وحذف السبب عندهم يسمى حذفاً،
فالضرب محتوف.

وقد جاء على هذا الأصل قول شوقي:

يمد الدجى فى لوعتى ويرزى
إذا طال واستعصى فما هي ليلة
أرقت وعادتني لذكرى أحتى
ومن يحمل الأشواق يتعب ويختلف
لقت الذي لم يلق قلب من الهوى
ولم أخل من وجد عليك ورقة
وروض كما شاء المحبون ظله
تظللنا والطير فى جنباته
تميل إلى مضمي الغرام وتارة

ويبدىء بشي فى الهوى ويعيد
ولكن ليال مالهن عديد
شجون قيام بالضلوع قعود
عليه قديم فى الهوى وجديد
لك الله يا قلبى أنت حديد؟
إذا حل عيد أو ترحل عيد
لهم ولاسرار الغرام مديد
غصون قيام للتنسيم سجد
يعارضها مضمي الصبا فتعيد

والنتيجة،

أن عروض الطويل دائماً مقبوضة^(١).

أما ضربه فيدور بين الصنعة، والقبض، والحذف.

(١) نعم قد تصح العروض إذا كان الضرب صحيحاً، والبيت مبرعاً كقول امرئ القيس:
لا عم صياحا أيها اللال البالي وفل يعمن من كان في العصر الحالي

قال البارودي:

سواي يتحان الأغازيد يطرب وغييري بالذات يلهو ويلعب
وما أنا ممن تأمر الخمر إليه ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخوهم إذا ما ترجحت به سورة نحو العلا راح يدأب
نفي النوم عن عينيه نفس أبيه لها بين أطراف الأسنة مطلب
بعيد مناط الهم فالغرب مشرق إذا ما رمى عينيه والشرق مغرب

٢- وقال امرؤ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن السر أمثالي
كذبت لقد أصبى على المراء عرسه وأمنع عرسي أن يرب بها الخافي
ويارب يوم قد لهوت وليلة بأنسة كأنها خط تمثال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذبال
كان على لباتها جمر مصطل أصاب غضي جزلا وكف بأجزال
نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال
سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فقلت سباك الله إنك فاضحى أأست ترى السمار والناس أحوالي
فقلت يمين الله أنرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

حلفت لها بالله حلفة فاجر - اناموا فما إن من حديث ولا حال
ولما تنازعنا الصديق وأسهمت - هصرت بفصن ذي شماريح ميال
وصبرنا إلى الحسنى ورق كلامنا - ورضت فذلّت صعبة أي إذلال

وقال يزيد بن المثرية:

عقيلية أما ملأت إزارها - فدمع وأما خصرها فجتيل
تقنيط أكتاف الحمى ويظلها - بنعمان من وادي الأراك مقيل
فياخلة النفس التي ليس دونها - لنا من أخلاء الصفاء خليل
وينا من كنمنا حبه لم يطع به - عبدو ولم يؤمن عليه نخيل
فديتك أعدائي كثير، وشقتي - بعيد وأشياعي لديك قليل
وكنت إذا ما جئت جئت بعملة - فافئنت غلاتي فكيف أقول

*** _ ** _ **

تطبيقات

(١)

وإن لسانى شهدة يشفقى بها وهو على من صبه الله علقم
ماذا على الشاعر لو قال: (وهو)؟ وهل يستقيم الوزن له؟

(٢)

قال امرؤ القيس:

ويوم دخلت الصدر خدر عنيزة فقالت: لك الولايت إنك مرجلى
فقال التحاة: إنه صرف (عنيزة) للضرورة. فما الضرورة التي أدت
إلى ذلك الصرف؟ وما يترتب على عدم الصرف من المخالفة؟

(٣)

قطع الأبيات الآتية، وبين عروضها وضربها، وما دخلهما من تغيير:

- (أ) إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الظما
(ب) إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
(ج) وللدهر حكم لا يرد قضاؤه فمن ذا الذي إن شاء رد له حكما

(٤)

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجي لديك عسير
بين العروض، وسر مجيئها غير مقبوضة على خلاف ما عهد في
عروض الطويل.

(٥)

كون من الكلمات الآتية بيتاً من بحر الطويل، ثم بين صرفة مع العلم
بأن أوله (حننت) وآخره (معاً).
من. حننت. رياً... وشعباً كما. ونقسمك. معاً. مكانك. بأعدت رياً
إلى.

أبيات هذا البحر قائمة على تفعيلتين مكررتين، يعبر عن أولاهما
يوزن (مستفعلن) وعن الأخرى يوزن (فاعلن).

ويأتي البيت التام من هاتين مكررتين أربع مكررات، في كل شطر
اثنان وقد يجيء الشطر الواحد، مبنياً على التفعيلة الأولى، فالثانية
فالأولى، فيسمى حينئذ مجزوعاً.

أولاً : (البسيطة التام)

(أ) قال شوقي في نهج البردة:

قالوا غزوت ورسـل الله ما بعثوا لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل، وتضليل أحلام، وسفسطة فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

قالوا غزرو (مستفعلن) ت ورس (فعلن) ل الله ما (مستفعلن) بعثوا
(فعلن) وهذه العروض، حذف منها الثاني الساكن، وهو الضم المعلوم لقتل
نف (مستفعلن) س ولا (فاعلن) جاءوا لسف (مستفعلن) ك دم (فعلن) وهذا
الضرب مخبون كالعروض.

وقد جاء على هذا الوزن قول المهليين يرثى المتوكل:

لاخزن إلا أراه بون ما أجد ولا كمن فقدت عياني مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته كما هو من غطاء الزينة الأسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم إذ لا تمد إلى الجاني عليه يد
لو أن سيفي وعقلي حاضران له أبليت الجهد إذ لم يبله أحد
جاءت منيته والعين هاجعة هلا أنته المنايا والقنا قصد (١)
هلا أنته أعاديه مجاهرة والحرب تسعر والأبطال تجتلد
فخر فوق سرير الملك منجد لا لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد
قد كان أنصاره يحمون حوزته وللردى بون أرواح الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له ليثا صريفاً تنزى حوله النقد (٢)

(ب) وقالت الخنساء:

أغر أبليج تائم الهداة به . كأنه علم في رأسه نار
جمال ألوية، هياط أودية . شهاد أندية، للجيش جرار

أغر أب (متفعلن) بليج تا (فعلن) تم الهدا (مستفعلن) به (فعلن)
العروض مخبوة كسابقتها كأنه (متفعلن) علم (فعلن) في رأسه

(١) متكسرة

(٢) تنزى: تتواثب، النقد: ضغار الماعز.

(مستفعلن، فاعلن، مستفعلن)

وقد قالوا: إن لقصيدته أنواعاً ثلاثة:

١-نوع تنتهي أبياته بالوزن الأصلي مستفعلن، فضربه صحيح.

ومثاله عندهم:

سأذا وقوفى على ربيع عفا - مخلوق دارس مستعجم

٢-آخر تنتهي أبياته بوزن مستفعلن فضربه مذل، زيد ساكن

على آخر الوزن المجموع، ومثاله عندهم:

يا صاح قد أخلقت أسماء ما - كانت تمنيك من حسن الوصال

٣-وثالث تنتهي أبياته بوزن مستفعل، فضربه مقطوع، حذف ساكن

وتده المجموع وسكن ما قبله، ومثاله عندهم:

سيروا معاً إنما ميعادكم يوم الثلاثاء بطن الوادى

وكل هذه الأنشوب أعاريضها صحيحة.

وربما زادوا عروضاً مقطوعة، لها ضرب مقطوع، ومثالها عندهم:

صاهيج الشوق من أطلال - أضحت خلاء كوحى الواحى

وكل هذه الشواهد أبيات لقبيطة لا أب لها تنتسب إليه ولا قبيلة
تعتزى لها، اللهم إلا النوع الثاني فقد عثروا منه على قصيدة للمرقش
الأصغر في المفضليات، وهي مع ذلك ليست منسقة النظم، ولا حلوة
التقسيم.

والرأى عدم التوسع بمثل هذه التفريعات التي تجيء ولا تحقق
غاية^(١).

(المخلع)

ضرب من مجزوء البسيط يتكون من (مستقلن، قاعن، مستقلن)
مرتين غير أن (مستقلن) الثانية تتحول إلى (مستقل) بحذف ساكن
الوعد المجموع وإسكان ما قبله، ثم حذف الثاني الساكن فتصير
(متقل)^(٢) والتغيير الأول يسمى (قطعاً) والآخر يسمى (خبناً)
مجموعهما يسمى (تخليعاً).

ومثاله قول ابن الرومي:

وجهك ياعمرو فيه طول وفي وجوه الكلاب طول
والكلب واق وفيك غدر ففبك عن قدره سفول

(١) «موسيقى الشعر» للدكتور إبراهيم انيس يصحرف
(٢) وكثيراً ما يعبرون عنه بـ «فعولن».

وجهك يا (مستفعلن) عمرو في (فاعلن) له طول (متفعل) وهي
العروض، أصابها التخليع الذي عرفت.

وفي وجو (متفعلن) ه الكلا (فاعلن) ب طول (متفعل) وهو الضرب
أصابه التخليع أيضاً.

وقد جاء على هذا الوزن قول أبي العلاء:

يموت قوم وراء قوم ويثبت الأول العزيز
كم هلك غداة كعب وعمرت أمها العجوز
أحزنها الوالدان خوفا والقيصر حزن لها حزين
يجوز أن تبطل المنايا والخلد في الدهر لا يجوز
والنتيجة:

أن المعتبر من منجز البسيط هو ما يسمونه مقلعاً.

وعروضه مقطوعة مخبونة لزوماً.

وضربه كذلك مقطوع مخبون.

** — ** — **

١- قال لقيط الإيادي

يا لهف نفسي أن كانت أموركم شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعوا
مالي أراكم ثياماً في بلهنية وقد ترون شعار الحرب قد سطعا
فاقتوا جياذكم واحموا ذماركم واستشعروا الصيرلاتستشعروا الجزعا
ولا يدع بعضكم بعضاً لنائية كما تركتم بأعلى بيته النخعا (١)
وقلبوا أمركم لله دركم رجب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لامتراً إن رضاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم يكاد شباه يقصم الضلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعاً
حتى استمرت على شزر مريرته مستحکم الرأي لأفحما ولا خربعا (٢)

٢ - وقال كعب بن زهير:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيط وترتيل
لا تلخذني بالقوال الوشاة ولم أنتب وقد كثرت في الأقاويل
وقد أقوم مقاماً لو يقوم به يرى ويسمع - ما قد أسمع - القيل (٣)

(١) رجل من إياد: كانوا قد خذلوه وأسلموه إلى العدو.

(٢) القهم: الكبيير الغائر. البصرع: الضعيف.

(٣) القيل: فاعل يقوم الذي بعد لو... وهذا أهمل ما قيل في تصوير النهاية وهل يدل على الهيبة من أن يرتعد القيل.

لنظل يرمعد إلا أن يكون له
 إن الرسول لنور يستضاء به
 في فتية من قريش قال قائلهم
 زالوا فمزال أنكاس ولا كشف
 من الرسول بإذن الله تنويل
 مهند من سيوف الله مسلول
 ببطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل معازيل

٣- قال البارودي:

أبيت أرى الدجى وعيني
 لا صاحب إن شكوت حالي
 بين قفان علا سراها
 أطل فسيها أنوح فرداً
 غداؤها مدمع ويسهد
 يرثي ولا طامع يرد
 من سترات القمام يرد
 وكل نائي الديار فرد



تطبيقات

(١)

قطع الأبيات الآتية وبين العروض والضرب في كل منها:

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| (أ) لما تصادى على بعاذى | وأضرم النار فى قراذى |
| ولم أجد من هواه بداً | ولامعينا على السهاد |
| حملت نفسى على وقوف | ببابة جملة الجواد |
| (ب) يا أعدل الناس إلا فى معاملى | فبك الخصام وأنت الخصم والحكم |
| (ج) وإنما رجل الدنيا وواحد | من لا يعول فى الدنيا على رجل |

(٢)

حدد نهاية الشطر الأول فى البيت الآتى:

أيام قد بسطوا ظل الحضارة فى الدنيا وجاعوا لهذا الدهر بالعجب.

(٣)

قطع البيتين الآتين وبين ما فى العروض والضرب من تغيير:

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| حلوا حلالتهم، شؤس حقاتقه | يحصى الحصى قبل أن تحصى مثله |
| تضيق عن جيشه الدنيا ولو رجعت | كصدرة لم تين فيها عساكره |

(٤)

دعا الخليفة الناصر أبا علي القالي الأديب البغدادي إلى الأندلس
فذهب لاستقبال جماعة منهم ابن رفاعة الألبيري، فأنشد القالي وهم في
طريقهم:

ثمة قمنا إلى جرد مسومة أعرافها لأيدينا متاديل
فاستعاده الألبيري: فأعاد إنشاده كما بدأ، فاتصرف الألبيري
غاضباً أسفاً على استقباله.
فلذا عرفت أن البغدادي أخطأ في الوزن، فأين موضع الخطأ في
البيت ولم كان خطأ؟

الزحافات والعلّة

قد عرفت أن هناك أنماطاً من التفسيرات تنال الأعاريف أو
الاضرب - غير أن منها ما يلزم، ومنها ما لا يلزم.
وقد سموا اللزيم منها علة، وغير اللزيم زحافاً.
الزحافات: تعرض لتوائى الأسباب وتجول في البيت كله، فهي تدخل
العروض والضرب، وتدخل الصدر والحشو. والزحاف في أكثر أحواله
يطراً ويزول.

وقد يجيبك في صورة حذف حرف، أو في صورة تسكين حرف، كما أنه قد يجيبك مفرداً، أو مزدوجاً.

وتستطيع أن تستخلص ذلك أثناء قراءة البحور التي مرت بك.

وأما العلل: فهي تغييرات تنال الأسباب والأوتاد جميعاً ولكنها لا تبرح العروض والضرب، فإذا أصابت أحدهما ألزمت في سائر القصيدة في أكثر الأحيان.

والعلة تكون بالزيادة تارة، وبالنقص تارة، وقد تكون بالنقص مع الإسكان، وربما جاءت العلة بالإسكان ليس غير.

وسنجمع لك سائر الزحافات والعلل، منفصلة متنوعة عندما ننتهي من شرح البحور، واستخلاصها من البحور ليس بالأمر الشاق.

ماورد من الزحافات والعلل في البحور السابقة

١- في بحر الوافر:

(أ) العصب: وهو تسكين الخامس، وتصير به مفاعلتن، إلى

مفاعلتن.

(ب) الحذف: وهو حذف السبب الخفيف.
(ج) القطف: وهو مجموع العصب والحذف وتصير به مفاعلتن إلى
مفاعل.

٢- في بحر الهزج:

الحذف: ويصير به مفاعيلن إلى خفاعن.

٣- في بحر الكامل:

(أ) القطع: وهو حذف ساكن الوند المجموع وإسكان ما قبله.
وتصير به متفاعلن متفاعلن.

(ب) الإضممار: وهو تسكين الثاني وتصير به متفاعلن إلى متفاعلن.

(ج) الحذف: وهو حذف الوند المجموع وتصير به متفاعلن إلى متفاعلن.

(د) التذييل: وهو زيادة ساكن على ما أخره وتد مجموع وتصير
به متفاعلن إلى متفاعلاتن.

(هـ) الترفيل: وهو زيادة سبب خفيف على ما أخره وتد مجموع
وتصير به متفاعلن إلى متفاعلاتن.

٤- في بحر الرجز:

(أ) الخين: حذف الثاني الساكن، وتصير به مستفعلن إلى متفعلن.

(ب) الطي: حذف الرابع الساكن، وتصير به مستفعلن إلى مُستعلن.

(ج) الخيل: وهو مجموع الخين والطي: وتصير به مستفعلن إلى مُتعلِن.

٥- في بحر الرمل:

(أ) الحذف: وتصير به فاعلاتن إلى فاعلا.

(ب) القصر: وهو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ما قبله،
وتصير به فاعلاتن إلى فاعلات.

٦- في بحر المتقارب:

(أ) القصر: وتصير به فعولان إلى فعول.

(ب) الحذف: وتصير به فعولان إلى فعول.

(ج) البحر: وهي عبارة عن حذف السبب فيصير به فعولان إلى فعول.

ثم القطع وتصير به فعو (فُعْ)

في بحر المتدارك:

(أ) القطع: وتصير به فاعلن إلى فاعلن.

(ب) الخين: وتصير به فاعلن إلى فعْلن.

٨- في بحر الطويل:

(أ) القبض: وهو حذف الخامس الساكن، وتصير به مفاعيلن إلى

مفاعِلن وقَعولن إلى فعولن.

(ب) الحذف: وتصير به مفاعيلن إلى مفاعي.

٩- في بحر السبب:

(أ) الخين: وبه تصير فاعلن فعْلن.

(ب) القطع: وبه تصير فاعلن إلى فاعل.

(ج) التذييل: وبه تصير مستفعلن إلى مستفعلن.

(د) القطع: وبه تصير مستفعلن إلى مستفعل.

العلل الجارية مجرى الزخارف^(١)

وإن قد عرفت أن الأصل في العلة اللزوم، وأنها لا تبرح القروض والضرب فإننا ندرك هنا على أن بعض العلة قد يعرض ويؤول، وأن بعضها قد يتعدى حدوده فيتألف خشوا البيت وصدره، وبذلك يكون جاريا مجرى الزخارف.

والضرب لذلك مثلي:

١- قال حافظ

خطمت البراع قلا تعجبي وعفت البيان قلا تعجبي
فما أتت يا مصر دار الأديب ولا أتت بالبلد الطيب

هذان البيتان من بحر المتقارب، وتستطيع أن تدرك في سهولة أن عروض البيت الأول (عجبي)، وهي محذوفة، والحذف علة
وتدرك أن عروض البيت الآخر (أديب)، وهي ليست محذوفة بل
مقبوضة. فالحذف إذن في عروض المتقارب علة جارية مجرى الزخارف.

(١) أكتبت هذه المكنة تسليمة للمتصفح موضوعها الخائب بعد الفراغ من البصير. ومع
هذا فيمكن الوقوف على تقصيرها من مراجعة بعض المتقارب والمشارك.

٢- وقال شوقي:

ما بال العاذل يفتح لي باب السلوان وأوصده
ويقول تكاد تجن به فأقول وأرشك أعينه

يمكن تقطيع الشطر الأول هكذا:

ما بال (فاعل) ل العا (فاعل) دل يف (فعلن) فتح لي (فعلن) كذلك
يمكن تقطيع الشطر الأول من البيت الآخر هكذا:

ويقو (فعلن) ل تكا (فعلن) دتجد (فعلن) ن به (فعلن): فانت تجد أن
التفعيلين الأولي والثانية في الشطر الأول قد أصابهما القطع بحذف
ساكن الوند المجموع، وتسكين ما قبله، أما نظيراهما من البيت الآخر فقد
بربتا منه

وبذلك يمكن الحكم بأن القطع في المتدارك علة تجزئ شجرتي
الزخارف من وجهين الأول أنها تطرا وتزول، والثاني أنها تدخل الصدر
والخشون

والنتيجة:

أن هناك علة تجرى مجرى الزخاف في عدم لزومها لما تحققه وفي
عدم اقتضائها على العروض والضرب، من ذلك القطع في المتدارك،
والحذف في المتقارب.

الفصل الثالث

في البحور ذوات التفعيلات المختلفة (١)

١- الخفيف

وتسمى أبيات هذا البحر على تفعيلتين (فاعلاتن، مستتفع (٢) لن) ويجيء الشطر الواحد على وزن (فاعلاتن، مستتفع لن، فاعلاتن) فإذا تكرّر هذا الشطر مرتين، حصلت من ذلك على بيت من الخفيف التام، وإذا نقصت من كل شطر التفعيلة الأخيرة، حصلت على بيت من الخفيف المجزوء.

(١) قسمنا الوزن الذي تختلف فيه التفعيلات أقساماً ثلاثة ،
(أ) أن تكون غير المكورة وسطاً، تكتسبها التسمية المكورة وذلك أربعة أبحر هي: الخفيف ، المبدع ،
المرح ، المضارع
(ب) أن تكون غير المكورة آخراً هي كل شطر وذلك بحر المبرورج ،
(ج) أن تكون غير المكورة، أولاً هي كل شطر وذلك بحران هما ، المتقضب والمجثث ،
(٢) العروضيون يجعلون (مستفعلاً) في بحر الخفيف، مركبة من سبب خفيف (مض)، ووند مفروق (فتح) وسبب خفيف آخر هو: (لن) ويكتسبونها هكذا، (مستتفع لن) ويرتبون على هذا ، أنه إذا حذف الساكن في السبب الخفيف وسبب ما قبله فذلك (قصر) لا (فتح) لأن الفتح في الوند المجموع والتمسك من السبب الخفيف.
والذي داهمهم إلى هذا الاعتبار وتخاصم عن الاعتبار المتبادر هو أن (مستفعلاً) مركب من سببين خفيفين هو: مجموع هو ضم الدائرة، والدائر ليس إلا أمورا فرضية لا تأتي عليها حقائق علمية وأيضاً فنحن لا يمكن أن نقول أن هناك وحدة منوئية تسمى وقد افترضنا لأن الوحدة الصوتية لانه أن تنهت يساكن وإلّا المشرق زعموا أنه لا ينتهي يساكن ومع هذا فلا بد لنا ونحن في المرحلة البدائية من دراسة علم العروض لابد لنا من متابعتهم وأن نضع النقد بحاله من المرحلة الخاصة وإن كان لابد لنا كذلك من مثل هذا التوريق.

قال عمر بن أبي ربيعة:

قال لي صاحبي ليعلم ما بيني . أتحب القتل أخت الرباب؟
قلت وجدي بها كوجدك بالعذ . ب إذا ما متعت طعم الشراب

قال لي صا (فاعلاتن) حبي ليع (متفع لن) لم ما بي (فاعلاتن)،
وهي العروض أصابها الخين يحذف الثاني الساكن، ولكنه غير لازم، ولذا
تسمى صحيحة

أتحب الـ (فاعلاتن) سقتول أخـ (متفع لن) ت الرباب (فاعلاتن)
الضرب صحيح كما ترى.

وعلى هذا الأصل جاء قول أبي ماضي:

أنا إن أغمض الجفام جفوني . ودوى صوت مضرعي في المدينة
وتمشي في الأرض داراً فداراً . فسسمعت نوكه ورنينه
لاتصيحى وأحسرتاه لئلا . يدرك السامعون ما تضمريته
وإذا زرتني وأبصرت وجهي . قد محا الموت شكه وبقيته
وتعالى العويل حولك ممن . صار سوءه وأصبحوا يحسنونه

لا تشفقني على ثوبك حررتنا
غالبى اليأس واجلسى عند نعشى
إن للصمت فى المآتم معنى
ولقول العذال عنك بخبيل
وإذا خفت أن يشور بك الوجد
فارجعى واسكبي دموعك سرّاً
لا ولا تذر فى الدموع السخينة
يسكون إنى أحب السكينة
تتعرى به القفوس الحزينة
هو خير من قولهم «مسكينة»
فتبسط أسرارنا المكتونة
وأمسحى باليدين ما تسكبه

وينسب لجميل بثينة:

قد أصون الصديق نون خليل
ولا أخاف الأداة من قبله
وخليل صانعت مرتقباً
وخليل فارقته من قبله

قد أصون الـ (فاعلاتن) حديث نو (متفع لن) ن خليل (فعلاتن) وهى
العروض مخبونة، ولكن خبئها غير لازم فهى إذن صحيحة.

لا أخاف الـ (فاعلاتن) أداة من (متفع لن) قبله (فعلاً) وهو الضرب
حذف منه السبب الخفيف فهو محذوف.

وهذا النوع من الأوزان لم يعرف له الباحثون إلا بيتاً واحداً، ذكره
العروضيون معزواً إلى الكميت هو:

ليت شعري هل ثم هل أتيتهم أم يحولن من دون ذلك الورد
وهذا البيت غين مذكور في هاشميات الكميت، على أن العروضيين
أنفسهم يروون البيت رواية أخرى
ليت شعري هل ثم هل أتيتهم أم يحولن من دون ذلك الضام

٢- يا غلبلا كالنار في كبدي واغتراب الفؤاد عن جسدي
ليت من شيفني هواه رأي زغمرات الهوى على كبدي
يا غلبلا (فاعلاتن) كالنار في (مستفعلن) كبدي (فعلا) وهي
العروض محذوفة أيضا
واغتراب الـ (فاعلاتن) الفؤاد عن (مستفعلن) جسدي (فعلا) وهو
الضرب، محذوف أيضا.
وقد ذكر العروضيون له شاهداً مبلوفاً يثبته، هو قولهم
إن قدرنا يوماً على غمامر فنتصيف منه أو ندغسه لكم

وهو بيت مقتتل المعنى، وأبين من تواوين القدماء وتجميعهم

شعرهم شئ، منه كما يقول الباحثون

بيد أن الأستاذ العقاد أبيتاً عشرة، يمكن أن تنسب إلى هذا الوزن، وإن كان كل شطر منها يوزن (فعلن)، أي أنه التزام الخن في العروض والضرب

قال الأستاذ العقاد تحت عنوان «وردة مصرية»

وردتي، فيم أبت ضاحكة	ينمح، يستمر بنت من لصا
فيم هذا الجمال يحزنني	رونق فيه كان لي فريحا
كنت أهوى الورود أصلحها	ما تذكرى الحب قد هلكا
هوى نيتي هدبتك	وهو فوق الغصون ما يركا
وإخال القبول يرمقه	واضحاً فيه كلفه وضعا
ثم ولي الهوى وأعقبنى	نظراً ينكر النار ضجى
فإذا الورود غصنة وشجى	يشراى بالهجر لي شجى
وإذا الزهر كاليتيم إذا	راق في العين حسنه جرحا
كان للحب زينة ففدا	أثراً فوق لحده طرحا
الذيول الذبول أرق بي	من رواء يريدي شرجا

هل عمد الحقاد إلى النظم، على هذا الوزن عمدا مجازاة لأهل
العروض، أو ناشئا بقطعة قديمة ظفرت بها، أو أنه ساقته إليه الشاعرية، لما
فيه من الوزن المناسب لموضوعه وذلك هو ما نرجحه، وأية ذلك أنك تجد
(في الملاح الثالث) قطعة بعنوان (الشتاء) عدتها سبعة عشر بيتاً أولها:

ذكرتني فقلت نسيت ويا رب ذكرتي تعيد لي طربي
وارفعي وجهك الجميل أرى كنيف هذا الحياء لم يثب

والنتيجة:

أن الخفيف التام:

- ١- تكون عروضه صحيحة، وضربها إما صحيح وهو الأعم
الأشيع، أو محذوف وهو من الندرة يمكن.
- ٢- وتكون عروضه محذوفة وضربها محذوف لا غير، وهذا الوزن
قليل جداً.

ثانياً : (الخصيف المجزوء)

(أ) قال البهاء زهير :

إن شكا القلب مجرّكم مهّد الحب عذركم
شرفــــوني بزورة شرف الله قــــدركم

إن شكا القلب (فاعلاتن) ب مجرّكم (متفع لن)، وهي العروض،
لحقها الخبن، وهو غير لازم، فهي صحيحة.

مهّد الحب (فاعلاتن) ب عذركم (متفع لن) وهو الضرب لحقه الخبن
وهو كذلك غير لازم، فهو صحيح.

وقد جاء على هذا الوزن قول شوقي على لسان كليوباترا، بعد
انتحار مارك أنطونيوس:

نام «ماركس» ولم أنم وتفرّدت بالألم
ليت جرحي كجرحه لقي الموت فالتأم
قاتل الله ماضيها (١) قتل المفرد العلم
أنطوان انفض الكرى ساعة وانقل القدم

(١) ماضيها: سيفا.

فَمَ كُنْأَمْسُ اعْنَمُ الهَيوى واشتد الرب الراح بالتحفم
وتخسبر على المشى ونمتع من النعم
واعسمبر الأرض بالثنا وتغلب على الأمم
وقد الخيل فى الوها دواشينا إلى القمم
أيها الغين أبصرى إنما كشت قسى حنالم

(ب) وربما عثرت بالخفيف الجزء فى صورة:

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع ل
أى أن عروضه صحيحة، وضربه يحذف ساكن السبب، وسكن
ماقبله، وهذا هو المسمى قصراً، وقد مثل له العروضيون بالبيت:

كل شىء إن لم تكو نوا غضبتكم يسير
وتقطيعه:

كل شىء (فاعلاتن) إن لم تكو (مستفع لن) وهى العروض
صحيحة، نوا غضبتكم (فاعلاتن) يسير (مفع ل) وهو الضرب، دخله
القصر الذى غرقت أنفاً، ومن الندة يمكن أن نجد شاعراً سار فى هذا
الدرب الموحش اللهم إلا رفاق الصوفية، كالشيخ ابن الطاهر المجذوب

قال:

ما القوافي البائس ما اختييار المعاني
بعد سبع المثاني ما عسى أن يقال
ويلاحظ أن العروض والضرب: كلاهما مقصوران.

والنتيجة

أن الخفيف المجزوء عروضه صحيحة

وضربه صحيح غالباً، ومقصور نادراً.

أمثلة للتدريب

١- قال محمد بن ميثان يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب التقي -
وكان به صبا، واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ماعلة، وكان من
أجمل الفنان وأديهم وأظرفهم.

كل حي لاقى الحمام فمودى	مألحي مزلزل من خلوى
لا تهاب المنون شيئاً ولا تب	بقى على والد ولا مولود
ولقد ترك الحوادث والآيا	م وهيا في الصخرة الصيخوة
فلو ان الأيام أخلدن حيا	لعلاء أخلدن عبد المجيد
فأدرى نعشة ولا الخاملوه	مألى التعش من عفاف وجوه
ويح أيد حنت عليه وأيد	بقنته، ما غيب في الصعيد
إن عبد المجيد يوم تولى	مدركنا ما كان بالمهدوه
وأرانا كالزرع يحضده الد	هر فمن بين قائم وحصيد
وكنا للموت ركب مخبو	ن نراعا لمنهل مورود
هد عبد المجيد ركنى وقد كن	ت بركن أتوء منه شديد

٢- وقال ابن الرومي يصف العود:

وغيان كأنها أمهات	عاطفات على بنيتها حوان
مطفلات وميا حملن جنينا	مروضعات ولسن ذات لبان
ملقحات أطفالهن ثدينا	ناعذات كنأحسن الرمان
مفعمات كأنها جافلات	وهي صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى باسماء شتى	بين عود ومزهر وكبران
أمه دهرها تترجم عنه	وهو يادى الغنى عن الترجمان

٣- وقال محمود غنيم عن (العيد والأزمة)

ها هو العيد قد أطل	مما توارى من الخجل
حل ضيفا ولا قرى	لا على الرب إذ نزل
ما لدينا ضحية	أو جسد من الحلل
يا لعيد مسالم	لم يخف بطشه حمل
يسرح الطير أمنا	فيه والناس في وجل

تطبيقات

(١)

كيف أمسيت في التراب ضجيجا كيف أصبحت يا فتى الفتیان؟
أنفت الثواء في خشن القبر وحيداً بعد العشايا اللدان؟

(٢)

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
قطع البيت الثاني، وافصل شطري البيت الأول أحدهما عن الآخر
في رقم ١، رقم ٢.

(٣)

درب نفسك بتقطيع الأبيات الآتية، ملاحظاً ما يطرأ على تفعيلاتها.

قال العباسي الشاعر السوداني:

رب إن العباد ضلوا الطريق إلى	حق واستمرءوا الغواية جداً
وهم اثنان: عاجز مستكين	وقوى على الحقوق تعدي
قد أطاعوا الهوى فكل قريب	مضمحل للقريب غدرأ وحقدأ
فبمن يحتسى الفداة ضعاف	عاث قبيحهم زمانهم واستبدا
لاتكنا إلى سواك وكن رباً	بمعينا وأبدل النحاس سعدا
أو فعجل، وعر بطائف بطش	للبرايا وضع لذي الحال حدا

وجاء في رواية سجنون ليلى.

ليلى: قيس
 قيس: ليلى بجانيلى
 ليلى: جمعتنا فأحسن
 قيس: أتجدين...؟
 ليلى: ما فؤا
 لك قلب فسله يا
 قد تحملت فى الهوى
 قيس: لست ليللى داريا
 أشرح الشوق كله
 كل شيء إذن حـضـر
 ساعة تفضل العمر
 رى حديد ولا حـجـر
 قيس ينبيك بالفسير
 فبوق ما يحمل البشر
 كيف أشكو وأنفـجـر
 أم من الشرح أقتصر؟

٧ - المديد

وبناءً أبياته على (فاعلاتن) مرتين، تتوسطهما (فاعِلن)، فيكون
الشطر (فاعلاتن، فاعِلن، فاعلاتن).

فإذا تكرر هذا الشطر مرتين حصلت على بيت من بحر المديد (١)

— قال تأبط شراً

برزني الدهر وكان غشيوماً يأتني جواره ما يذل
ظاعن بالحرزم حتى إذا ما حل حل الحرزم حيث يحل

برزني الدهر (فاعلاتن) برز وكا (فعلُن) ن غشيوماً (فاعلاتن) وهي
العروض صحيحة وإن عراها القين، إذ هو غير لازم.

يأتني (فعلاتن) جاره (فاعِلن) ما يذل (فاعِلن) وهو الضرب صحيح
أيضاً وعلى هذا جاء قول المهلهل:

يا ليكر انشروا لي كلياً يا ليكر أين أين الفـرار؟
يا ليكر ارحلوا أو أقيموا وضع الأمر بيان السرار

(١) كون المديد على ثلاث تشكيلات في كل شطر، هو الوازء من التعريب، ولكن حكم الدائرة التي
بشوا عليها كثيراً من أحكام العروض اقتضى أن يكون المديد مكوناً من (فاعلاتن فاعِلن فاعلاتن
فاعِلن) للشطر الواحد، ورتبوا على هذا أن المديد لم يرد إلا خسروراً، وهذا كلام يردده المتأخر
والقائم عليه، ويرفضونه كـ... من لهم قسم في هذا العلم

وأمثالها قليل. كقول أبي العتاهية:

إن داراً نحن فيها لدار. ليس فيها لقينم قرار
كم وكم حلها من أناس ذهب الليل بهم والتهيار
فهم الزكي أصابوا مناخاً فاستراحوا ساعة ثم ساروا
وهم الأحباب كانوا ولكن قدم العهد وشط المزار

٢- وقال أحد الشعراء:

(أ) يا وميض البرق بين السحب لا عليها بل عليك السلام
إن في الأحداج مقصورة وجهها يهتك ستر الظلام

يا وميض الـ (فاعلاتن) برق بين (فاعلتن) بن السحب (فاعلات) وهي
العروض، حذف منها السبب الخفيف فهي محذوفة.

لا عليها (فاعلاتن) بل عليك (فاعلتن) لك السلام (فاعلات) وهو
الضرب، حذف منه ساكن السبب الخفيف، وسكن ما قبله، فهو مقصور.
ولا تكاد تعثر لهذا الوزن على أمثلة من صحيح الشعر العربي.

(ب) مستهَام دمعهُ سَاحِحٌ بينَ جنْبِيهِ هُوَ قَادِحٌ
حَلٌ فِيمَا بينَ أَعْدَانِهِ وهو عن أَحْبَابِهِ نَازِحٌ

مستهَام (فاعلاتن) دمعهُ (فاعلن) سَاحِحٌ (فاعلا) وتلك العروض
محذوف منها السبب، فهي محذوفة.

بين جنْبِيهِ (فاعلاتن) هُوَ (فعلن) قَادِحٌ (فاعلا) وإذاك الضرب
محذوف كالعروض

ولا تكاد تعثر بهذا الوزن:

(ج) أَيْهَا الْخَادِي بِنَا صَادِيًّا يَبْتَغِي بَعْدَ انْقِصَادِي رِيًّا
مَنْعَمًا عَرَجَ عَلَى طَيْيِّءٍ بَعَثَنِي يَهْرَى لَهَا طَيْبٌ

أَيْهَا (ها (فاعلاتن) دِي بِنَا (فاعلن) صَادِيًّا (فاعلا) عروض
أَصَابِيهَا الحذف يَبْتَغِي يَع (فاعلاتن) بَعْدَ الضمدي (فاعلن) رِيًّا (فاعل)
ضَرْبٌ، أَصْلُهُ (فاعلاتن) عَرَضَ لَهُ الحذف فصار (فاعلا) ثم حذف ساكن
الوَدَّ وسكن ما قبله ويسمى هذا قطعاً. فصار فاعل واجتماع الحذف
والقطع يسمى بترأء، فالضرب أبشَر وهذا النوع نادر جداً

٣- (أ) إنما الدنيا أبو دلف بين يديه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولدت الدنيا على أثره

إنما الدت (فاعلاتن) خيا أبو (فاعلتن) دلف (فعلا) عروض أصابها
الحذف بحذف السبب، والخبن بحذف الثاني الساكن، فهي محذوفة
مخبوطة بين يديه (فاعلاتن) ه ومد (فاعلتن) تحضره (فعلا) ضرب أصابه
ما أصاب العروض من حذف وخبن

وقد نظم من هذا الوزن جملة مقطوعات، منها قول حافظ إبراهيم:

ما لهذا النجم في السجر قدسها من شدة السهر
خلقته يا قوم يؤمنني إن جفاني مؤنس العصر
يا تقوى إنني رجل أعت الأيام مضطجري
أسهرتني الحادثات وقد نام حتى هاتف الشجر

(ب) قال الأبيودري:

وقد جاء من بني أسد يستواها القلب مأهول
زور والظلماء عاكفة وقناع الليل مسدول

وطلباء (فعلاتين) من بنى (فاعلين) أسد (فعللاً)، وفي العروض
أصابها حذف وخين، بهواها الـ (فعلاتين) قلب ما (فاعلين) قول (فاعلاً)،
وهو الضرب أصله (فعلاتين) حذف منه السبب الخفيف فهو محذوف، ثم
اعتري ما بقي منه القطع، فهو مقطوع، أي أنه أبتز. ومثل هذا قليل جداً.

والنتيجة

أن عروض المديد:

- ١- تكون صخيخة وضربها صحيح.
- ٢- تكون محذوفة، وضربها محذوف، أو مقصور أو أبتز.
- ٣- تكون مخبونة، وضربها محذوف مخبون أو أبتز.

أمثلة للتدريب

١- أحال على الجارم:

طائر يشهدو على قن جنة الذكرى لذي شجون
قام والاكوان صامتة ونسيم الصبح في وهن
هاج في نفسي وقد هدأت لوعنة، لولاه لم تكن

٢- وقال آخر:

طال تكذبي وتصديقي لم أجد عهداً لمخلوق
إن ناساً في الهوى غدروا أحذثوا نقض المواثيق
لا ترائي بعهدهم أبدأ أشتكى عشقاً لعشوق
٣- وقال تأبط شراً:

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه ما يطل
خلف العبه على ولى أنا بالعبه له مستقل
حين ما نابنا مصمئل جل حثي دق فيه الأجل (١)

٤- وقال امرؤ القيس:

رب رام من بني ثعل قبل مخرج كفيه من ستره
قد أتته الوحش وأردة فتخى النزاع في يسره (٢)
فرماها في فرائصها بإزاء الحوض أو سقره (٣)
مطعم للصبيد نيس له غيورها كسب على كيره

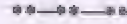
(١) يطل: يذهب هنرا، مستقل خامل، مصمئل: شديد، »

(٢) تخى: قصد، التيسر: قبلة الوجه.

(٣) الإزاء: مصب الدلو من الحوض، العقور: موضع الشارب منه

٥- وقال أبو نؤاس:

لا أورد الطين من شتجر - قند يلوئ المرء من شجره
قد كسب الدهر ليس قتي - أخذ الآداب من غبوره



تطبيقات

١- قطع الأبيات الآتية، وبين أعاريضها وأضربها

(أ) رثنا لولا صلاحته غلت الدنيا من الفتن

(ب) لك أن تبنى لنا حسمنا ولنا أن نعمل الصفا

(ج) قال لي ودع سلمي ودعها فأجاب القلب لا أستطيع

٢- بين الأضرب وما حدث لها من تغيير فيما يلي.

(أ) كاتب حنت صحيفته ويكى من رجمة قلمه

(ب) زادني لومك إصرارا إن لي في الحب أنصارا

(ج) عائب ظلت له عاتبا رب سطلوب نسنا طالبا

٣- بين الأعاريض وما حدث لها من تغيير فيما يلي

(أ) يا كبير الهجر لا تنس وضلي واشتغالي بك عن كل شغل

(ب) ما تأسبك لدار خلعت ولشعب شت بعد التمام

(ج) فبالهوى لي قدر غالي كيف أعصى القدر الغاليا

٤- رتب الكلمات الآتية، بحيث تكون بيتا من بحر الدييد، ثم بين

عروضه وضربه، وما بهما من تغيير

ولا المنتاب، غفوه أيها، سمعته، ليلى، لست من، عن

٥- أكمل الأبيات بحيث تتم على وزن الدييد، ثم بين أضرِبها وما

بداخلها من تغيير:

- (أ) قال لي فيها عتيق مقالاً فجبرت مما يقول...
(ب) من يتب عن حبٍ معشوقه لست عن خليلي له...
(ج) أنضجت نارى الهوى ودموعى تطفئ...
(د) ...

٢ - المتسرح

وبناءً هذا البحر عند العروضين على: (مستفعلن، مفعولات،
مستفعلن) مرتين فإذا جاء هكذا فهو تام، وإن جاء على: (مستفعلن،
مفعولات) فحسب ذلك المنهوك.

أولاً: (المتسرح التام)

(أ) قال أبو نواس:

فى انقباض وخشعة فإذا ضايفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتهـا وقلت ماقلت غير محتشم

فى انقبأ (مستفعلن) ضى وخشعـم (مفعولات) ة فإذا (مستفعلن)
عروض حذف رابعها الساكن، فهى إذن مطوية، ولكن الطى لا يلزمها فلذا
تعد صحيحة.

صادفت أهد (مستقلان) على الوفاء (مفعلات) والكز (مستقلان)

ضرب، حذف رابعة الساكن حذفاً لازماً، فهو مطوي (١)

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

يا من ألقب مستبهم كلف بهذي بخود مريضة النظر
تمشى الهوى إذا مشى فضلاً وهي كمثل العسلوج في الشجر
ما إن طمعنا بها ولا طمعت حتى الثقينا يوماً على قدر
قالت لترب لها تحدثها لتفسيدين الطواف في عمر
فومي تصدى له ليسعرفنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأي ثم استبطرت تسعي على أثرى
من يسبق بعد المنام ريقها يسبق بمسك وبارد حصير (٢)



(١) هذا القطع على حسب اختياره، أما نصب النغم، وله الاعتبار الأول فيمكن أن يكون هكذا في انتقاله ووجهه فإذا عليه يكون من السريع وقد سبقنا إلى ذلك من الدين الترخي ولاشيء فيه إلا أنه يلزم عليه الترفيل في مستغنيين والتزجيل علة لا يدخل الحشو عند القوم وأيضاً لا يلحق بشدهم إلا فاعل ومفاعله.

(٢) الخود: الناعمة، خفر: حياء استبطرت: أسرعت، حصير: شبيد البرودة.

(ب) وقال ابن الزوفى:

لو كنت الوداع شاهداً . وهن يضرمن لوعة الوجد
لم تر إلا دموع ياكسية . تقطر من ترجس على ورد

لو كنت يو (مستفعلن) م الوداع (مفعلات) شاهداً (مستفعلن)
عروض مطوية لا يلزمها الطي، فهي صحيحة.

وهن يضـ (مستفعلن) تر من لوعة (مفعلات) لوعة الوجد (مستفعلن)
ضرب حذف منه ساكن الودع المجموع، وسكن ما قبله، فهو مقطوع
ومنه قول البحتري:

وكم حنى إليك مجلوب . ودمع عين عليك مسكوب
وأنت في شحط نية قسوف . بهون فيها عليك تعذيب^(١)
شمان جفل الدموع بينهما . شوق محب ونأي محبوب
وما يزال الفراق يسخت عن . نار لدى العاشقين مطلوب

والنتيجة

أن المشرع التام، تأتي عروضه صحيحة

وضربها إما مطوى، وإما مقطوع

(١) الشحط: النار . نية هدف، بعيدة

ثانياً، (المشروح المنهوك)

(أ) قالت هند بنت عتبة:

صَبْرًا بَنَى عَيْبَد الدَّارِ
صَبْرًا حَمَاةَ الْأَدْيَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارِ

صَبْرًا بَنَى (مستفعلن) عَيْبَد الدَّارِ (مفعولات) عَرُوضَ وَضَرْبَ سَكَنَ
فِيهَا السَّابِغَ الْمُتَحَرِّكَ، وَيُسَمَّى (وَقْفًا) فَالْعَرُوضُ وَالضَّرْبُ مَوْقُوفَانِ.

(ب) وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، وَقَدْ رَأَتْ ابْنَهَا جَزِيحًا يَوْمَ الْخَنْدَقِ:

وَيْلِمَ سَعْدٌ سَعْدًا
صَبْرًا مَعَةً وَجَدًا
وَسَوْدًا وَمَجْدًا

وَيْلِمَ سَعْدٌ (مستفعلن) سَعْدًا (مفعولاً)، عَرُوضَ وَضَرْبَ حَذَفَ
مِنْهَا السَّابِغَ الْمُتَحَرِّكَ، وَذَلِكَ يُسَمَّى (كَسْفًا) فَهُمَا مَكْسُوفَانِ. وَهَذَا الضَّرْبُ
قَلِيلٌ كَذَلِكَ.

والنتيجة:

أن المشروح المنهوك عروضه وضربه يكونان موقوفين، أو مكسوفين.

أمثلة للتدريب

١- قال محمود غنيم وقد فقدت ساعته:

وساعة كالسوار حول يدي ضاعت فأوهي ضياعها جلدي
عازال يطوى الزمان عقربها حتى طواها الزمان للأبد
ضياعها تجلى الصغير وكم حملني من خسارة ولدي
قالوا فداء له، فقلت لهم كلاهما قللتان من كبدي
من مسعدي إن أكن على سفر ومن يفنى لي بالوعد إن أعند
القيست أيامي على فلا فرق بين السيوت والأحد
واختل وقتي فإن وعدتك أن أزورك اليوم جنث بعد غد

٢- وقال أبو السعيد الرستمي:

لهقى على ذاك الجواد وهل يفك رهين المنون ناديه
لو كان غير المات حاوله لفللت دونه مخابيه
أو كان غير المنون يخطبه زُمِّلْ أنف أيداه خاطيه
أو حارب الدهر مشفق حذب لقمتم في وجهه أجاريه

٢- وقالت امرأة ترشى زوجها:

أبكىك لا للنعميم والأنس بل للضعاف والرمح والفارس
أبكى على فارس فجعت به أرملتي قبل ليلة العرس
يا فارسا بالعزاء مطرعا خائنته قواده مع الحرس
من الليثامي إذا همو سفيوا وكل صان وكل محتبس
أم من لبر أم من لقائدة أم من لذكر الإله في الغلس

تطبيقات

١- قطع ما يأتي، وبين العروض والضرب والحققهما:

(أ) عليه تاجان فوق منفرده تاج جلال، وتاج إحيات
يقول للريح كلما عصفت هل لك ياربح في مباراتي

(ب)

لاتهملوا أخذ الثار
لاتهملوا الاستعمار
لا تقشروا يا أحرار
هيا جميعا هيا
نطوى الصحارى طياً

٢- درب نفسك بتقطيع ما يأتي:

وإنما الناس بالملوك وما تصلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وطنتها أمم ترعى بعيد كأنها غنم

٣- هل يمكن أن تعد الأبيات الآتية من مثهوك المشروح؟ ثم ماذا

يكون بأعاريضها وأصربها من التغيير؟

ملا فلا هيــــــــــــــــا
أطوى الفــــــــــــــــلا طياً
وقربى المــــــــــــــــيــــــــا
للنازح الصــــــــــــــــب
جلجل في البــــــــــــــــيد
شجيرة القــــــــــــــــفريد
كنعممة القــــــــــــــــفريد
في القنن الرطــــــــــــــــب
في شــــــــــــــــعب القلب

٤- يعنون من المسرحيات الشاذة قول الأعرشي:

إن محلاً وإن مر تحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلاً
حتى إن ابن قتيبة يراها متحولة فما سر شلوذها؟

قال العلماء: إن بناء هذا البحر على (مفاعيلن، قاع لاتن: مفاعيلن) مرتين.

وقالوا: إنه لم يرد تاماً قط، إنما هو مجزؤه أبداً، فما ورد منه ورد على (مفاعيلن قاع لاتن)^(١) مرتين وهما شاهده:

لَقَدْ قُلْتُ حِينَ قَبَّرُ بَيْتَ الْعَلِيسِ يَأْتُوا
قَفُوا فَارْبَعُوا قَلِيلًا قَلَمَ يَرْبَعُوا وَسَارُوا

لقد قلت (مفاعيل) حين قر (قاع لات) وهي العروض، حذف منها السابع الساكن ويسمى كفاً. ولكن لا يلزم في العروض، وتستطيع أن تظمن إلى ذلك إذا قطعت البيت الثاني، والبيتين بعده وهما:

فَنَفَسَ لَهَا حَتَّى وَقَلْبِي لَهَا انْكَسَارُ
وَصَدْرِي لَهَا غَلِيلٌ وَدَمْعِي لَهَا انْحِدَارُ

(١) تلك تلاطم أن التعليلة، لم تحمل فيها العين باللام، وإنما ذلك البدلولة على أنها مركبة من زنة مفعول وسببين مفعولين، لا من زنة مجموع بين سببين مفعولين.
فإن سألنا: ولم يمشروه مجزؤه؟ ولم يمشروه تاماً؟ - ما دام هذا البيت زعموه لم يرد والجزء فرع الشمام - أجبت: بأن هذا حكم الدائرة.
وإن سألنا: لم كان قاع لاتن هكذا؟ أجبت: بأن هذا حكم الدائرة، وإلى الله المشتكى.
على أن البحر كله نادر ولم تجر منه قصيدة كاملة (أجبت ونقطة الإختصار والتمهيد) ومن المتأخرين من أحاله على البحر آخرى، ومنهم من كلفه بالمتقارب، ومنهم من أخافه لليسيف، وقال المعري في الفصول والغايات: إنه لم ينظم فيه القدماء.

فالعروض إذن صحيحة.

بت العيس (مفاعيل) يأنوار (فأخ لاتن) وهو الضرب صحيح كذلك:
وهذا البحر كله قليل وروده، ولعل ذلك سبب هجر الأخفش إياه وإحالة
غيره ما ورد منه على سواه من البحور.

والشذيب عليه، تستطيع أن تقطع هذه الأبيات، وتبين عروضها
وضربها وما تغير فيهما:

(أ) دعاني إلى سعياداً دواعي هوى سعاداً
(ب) فإن تدن منه شبراً يقربك منه باعداً
(ج) سلام على دينارٍ بها قلت كل قصدي
(د) ألا حتى حتى نجسد فنقد حاج وهج وجندي
وإن جـزت دار ليلي فلا تنس ذكر مهدي
رعى الله من رعى في الـ صلى حقوقي ودي
(هـ) أرى للصبا دأداً وما يذكر اجتماعاً
فجدد ومسال صبي متى تعصه أطاعاً
.....

٥ - السريع

بناء أبيات هذا البحر على (مستفعلن. مستفعلن. مفعولات)^(١) مرتين فإن جاء على (مستفعلن. مستفعلن. مفعولات) مرة واحدة كان مشطراً.

أولاً : (السريع التام)

١ - (أ) بنيتي عصفورة شادية تلعب في عش الصبى لاهية
سريرها يهتز في أضلعي تنام في أعطافه هانئة
بنيتي (متفعلن) عصفورة (مستفعلن) شادية (مفعلا) عروض أصلها
(مفعولات) حذف السابغ المتحرك، ويسمى حذفه كسفاً، فصارت (مفعولا)
ثم حذف الرابع الساكن، هذا هو الطي المعروف، فصارت (مفعلا)
تلعب في (مستفعلن) عش الصبى (مستفعلن) لاهية (مفعلا) ضرب
مكسوف مطوى أيضاً

(١) فالنقلية الثالثة مكونة من سببين خفيفين ووند مقروق، ولا يخلى ما في هذا الكلام من القلط، لأن من العلوم ضرورة أن آخر البيت إما أن يكون مسكناً، وإما أن يكون متحركاً، فإن كان متحركاً قلبد من إشباع الحركة أو مدحاً وعلى هذا ففلة الكسف التي زعمها العروضيون مجرد وهم باطل لأنه عبارة عن حذف السابغ المتحرك ولا تنبيل إلى بقاء السابغ متحركاً دون من الحركة أو إشباعها، ومثل هذا يقال في طة الوقف، وهو شككين السابغ المتحرك.

وقد جاء على هذا الوزن قول العرجي:

عرجي علينا رية الهودج إنك إن لاتفعلي تحرجي
إنسى أتيتك لى يمانية إحدى بنى الحارث من منجج
نلت حولا كئاملا كله لائتقى إلا على منهج
فى الحج إن حجت وماذا منى وأهله إن هى لم تحجج

وقد تبعه فى هذه الفكرة أبو نواس حين قال:

وعاشقين التف خذايها عند التثام الحجر الأسود
يفعل فى المسجد ما لم يكن يفعله الأبرار فى المسجد
نعوذ بالله من الرجس.

(ب) وكاعب قالت لأتراها يا قوم ما أعجب هذا الضرير
هل يعشق الإنسان ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غدير
إن كان عيني لا ترى وجهها فإنها قد صارت فى الضمير

وكاعب (متفعلاً) قالت لآت (مستفعلاً) رابها (مفعلاً)، عروض مطوية مكسوفة.

يا قوم ما (مستفعلاً) أعجب ما (مستفعلاً) ذا الضرير (مفعلاً)
الأصل (مفعولات) سكن السابغ المتحرك، فصارت (مفعولات) ويسمى هذا
وقفاً، ثم حذف الرابع الساكن، وهذا هو الطي المعروف. فصارت
(مفعلات) فالضرب مطوى موقوف.

ومنه قول عوف بن محم الشيباني:

يا ابن الذي دان له المشرقان واليس الأمين به المشرقيان
إن الثمانيين - وبلغتها - قد أوجبت سمعي إلى ترجمان
وأبدلتني بالشطاط الحنا وكنت كالصغدة تحت السنان^(١)
وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان
ولم تدع فيّ استمتع إلا لسان، وبحسبي لسان
أدعوه الله وأثنى به على الأمير المصعبي الهجان^(٢)
(ج) ووردة جاء بها ثمان في كفه اليمنى فحيانا
سبحت ربي حين أبصرتها ريحانة تحمل ريحانا

ووردة (متفعّلن) جاء بها (مستعلنن) ثمان (مفعلا) عروض أصلها
(مفعولات) حذف منها السابع المتحرك، وهذا يسمى كسفاً، فصارت
(مفعولا) ثم حذف الرابع الساكن ويسمى طياء، فصارت (مفعلا) في كفه
الـ (مستعلنن) يثنى فحيـ (مستعلنن) يانا (مفعول) ضرب أصله
(مفعولات) حذف منه الوند المفقود، وهذا يسمى صلماً فالضرب أصله.

(١) الشطاط: النور في أمه إلى الصعدة، الريح.
(٢) انرك بالهجان هنا - الأبيش.

وعليه قول البحتري، يمدح المعترز بالله:

برج بن الطيف الذي يسرى : وزادني سكرًا إلى سكرى
ونشوة الحب إذا أفرطت : بالصب جازت نشوة الخمر
له ما تجنى صروف التوى : على حديث العهد بالهجر
مهزوزة القد إذا ما انتثت : في مشيها مهزومة الخصر
يلومني في حبها من يرى : أن لجأج اللوم لا يغري

أ- شمس وأقمار يطوف بها : طوف الهنود حول بيت صنم
النشر منك والوجه دنا : نير وأطراف الأكف عنم
شمس وأق (مستفعلن) حار يطو (مستفعلن) ف بها (مغلا)
عروض، أصلها (مفعولات) حذف السابغ المتحرك، ويسمى كسفا، والرابع
الساكن، ويسمى طيا، والثاني الساكن ويسمى خبئًا، فإذا عرفت أن
مجموع الطي والخبين يسمى (خبلا)، أمكن أن نقول: إن العروض مكسوفة
مخبولة.

طوف الهنو (مستفعلن) دخول يد (متفعلن) ت صنم (مغلا)، وهي
الضرب أصلها (مفعولات) جرى عليها ما جرى على العروض، فالضرب
مخبول مكسوف، وعليه قول (المرقش الأكبر) على ما فيه من اضطراب:

هل بالذيار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقاً كلم
الذاز قفر والرسم كنما رقص في ظهر الأديم قلم
ذيار أسسماء التي قبلت قلمن فعيني ماؤها ينسجم
النشر مسك والوجوه دنا نيسر وأطراف الأكف عتم

والنتيجة:

أن السريخ التام، عروضة تكون

١- مطوية مكسوفة.

وقربها: مثلها، أو مطوي موقوف، أو أصلم.

٢- مخبولة مكسوفة، وقربها كذلك.

ثأبياً، (مشطور السريخ) (١)

من أين تضحك ذات الحجلين (١)
أبدلهما الله بلون لوتين
سواد وجهه وبياض عينين

من أين (مستفعلن) تضحك ذا (مستعلن) ت الحجلين (مفعولات)
وهي العروض والضرب - معا، سكن فيها السابغ المتحرك وهي المستمى
وقفاً فهما موقوفان

وقد جاء من هذا النوع قول سالم بن دارة بهجو زميل بن أبيير من

بنى فزارة،

حديديا بدديا منك الآن

استمعوا أنشدكم يا ولدان

إن بنى فزارة بن ذبيان

قد طرقت ناقتهم بإنسان

مشين، أعجب بخلق الرحمن (٢)

xxxxxx

إلى متى ترضى بعيش الذل

والضيم من مستعمر محتل

ينقت فينا سمه كالصل

(١) الحجل: الشخال.

(٢) مشين: مخلق شيء منه ناقة، وشيء منه إنسان - يعرض بما كانت ترضى به فزارة من غشيان لإبل.

قال الفريزدي: بهجو ابن هيرة الغزازي

ولم يك قبلها راغي مطاش

ليأمنه على ركس قلوب

إلى متى (متفعلين) نرضى بغير (مستفعلن) شئ الذل (مفعولا) هي
العروض والضرب. حذف السابغ المتحرك، وهو الكسف المعروف فالببيت
مضطور، والعروض والضرب مكسوفان، والرأى عندي أن هذا ضرب من
الرجز المشطور، والنتيجة أن السريع المشطور يكون عروضه
وضرره موقوفين، كما يكونان مكسوفين.

أمثلة للتدريب

١- قال حافظ إبراهيم في حرب الروس واليابان:

أساحة، للحرب أم محشر ومـورد الموت أم الكوثر
وهذه جند أطاقوا هوى أربابهم أم نعم تنحـر
لله ما أقسى قلوب الألى قاموا بأمر الملك واستأثروا
وقرهم في الدهر سلطانهم فأمعنوا في الأرض واستعصروا
قد أقسم البيض بصلبانهم لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر بثوانهم لا يعمدون السيف أو يظفروا
ومادت الأرض بأوتادها حين التقى الأبيض والأصفر

٢- وقال شوقي:

هل تيم اليان فؤاد الحمام فراح فاستبكي جفون الغمام
أم شفه ما شفتي فانتثني مبلبل البéal شريد المنام
يهزه الأيك إلى إلقه هن الفراش المدف المستهام
وتوقد الذكرى بأحشائه جمرأ من الشوق حثيث الضرام
كذلك العاشق عند الدجى يا للهوى مما يثير الظلام
يا عادي البين كفي قسوة روعت حتى مهجات الحمام
تلك قلوب الطير حملتها ما ضعفت عنه قلوب الأنام

٢- وقال أبو عزة:

ويها بني عبيد مائة الزمام
أنتم جناسة وأبؤكم حجام
لا تعدموني نصركم بعد العام
لا تسلموني لا يحل إسلام
أي لا يحل إسلامي للعدو.

يا أيها الجند صلب الإيمان
قوموا قياما واستعينوا الرحمن
إني أتاني خبر ذو ألوان
أن عليا قتل ابن عفان
هـ قال عمر بن أبي ربيعة.

قالت ألا لآلجن دارنا	إن أبنانا رجل عـائـر
قلت فإني طالب غـرة	منه وسيفي صارم باتر
قالت فإن القصر من دوننا	قلت فإني فسوقه ظاهر
قالت فإن البحر من دوننا	قلت فإني سابح ماهر
قالت فحولى إخوة سبعة	قلت فإني غالب قاهر
قالت فليد رايض بيننا	قلت فإني أسد عاقر
قالت فإن الله من فوقنا	قلت فإني راحم غافر
قالت لقد أعيتتنا حجة	فأت إذا ما هجع السامر
فأسقط علينا كسقوط الندى	ليلة لانهاء ولا زاجر

تطبيقات

١- أمّن السريع. أمّ من الكامل. قول الشاعر ؟
لاتشكّون دهرأً صححت به إن الفنى فى صحة الجسم
هيك الإمام أكنّت منتفعاً بنضارة الدنيا مع السقم
قطع البيتين، وبين عروضهما، وضربهما وما أصابهما من تغيير.

٢- جاء الربيع وطاب المرعى
واستنتت الفصال حتى القرعى

هذان البيتان يمكن إلحاقهما ببحرين، فما هما؟
حقق ذلك بتقطيع الأول على كلا البحرين، وبيان ما لحق آخره من
تغيير فى كلا الاعتبارين، ثم بين ضرب الثانى.

٣- النسر مسك والوجه دنا نيسر وأطراف الأكف عنم
يَجُوز أن يكون هذا البيت من الكامل، وأن يكون من السريع. قطع
البيت على كلا الاعتبارين وبين عروضه وضربه. وما بهما من تغيير.

٤- يرب نفسك بتقطيع الأبيات الآتية من قول مهيّا:
هل عند هذا الطلل الماحل من جلد يجدى على سائل
أصم بل يسمع لكنه من البلى فى شغل شاغل

وقفت فيها شبيحا ماثلا فرتعدا من شبح ماثل
ولا ترى أعجب من ناهل يشكو ضنى الجسم إلى ناهل

٦ - المختضب

وبناء هذا البحر فيما قال العلماء على: (مفعولات، مستعملن،
مستعملن) مرتين، قالوا: ولا يكون إلا مجزوءاً^(١) فيبني على (مفعولات،
مستعملن) مرتين^(٢) وديوثك شاهده:

قال الحكمي (أبو نواس):
حامل الهوى تعب يستخففه الطرب
إن بكى يحرق له ليس مما به لعب
حامل الهـ (مفعولات) وي تعب (مستعملن) عروض، حذف منها الرابع
الساكن فهي مطوية.

يستخف (مفعولات) -ه الطرب (مستعملن)، ضرب مطوى أيضاً ونظير
ذلك قول شوقي:

حف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب
أو نوائـر درر مائع بها لب
أو فم الحبيب جلا عن جفانه الشنب
أو يداه باطنـها عاطل ومختضب
أو شقيق وجنته حين لي به لعب
راحلة النفوس وهل عند راحلة تعب

(١) وما إنشاء في القمارح من أن معنى الجزء ٧ دليل عليها بجوف هذا أيضاً.

(٢) من العلماء من أثار المختضب لعدم وروده عن العرب، ومنهم من أثبتته والمقتضب ببحر المذارك ومنهم من
أثبتته والمقتضب ببحر الرجز، ومنهم من أثبتته والمقتضب ببحر المسحوق قال إن الجزء جاء في المختضب بعدد
الشعيرة الأولى: والامر بك.

والنتيجة:

أن المقتضب عروضه مطوية، وضميره مطوى أيضاً.

** _ ** _ **

مثال للتدريب

الحزير غلبسها والحجين والذهب
والقصير مسرحها لا الرمال والعشب
والقصود بان ربي بيد أنهما تثب
يلعب العناق بها وهو مشفق حذب
فهي مرة معد وهي مرة صبيب
الروح مائلة في الصدور تحتجب
والنمير قاشمة قاعد بها الوصف
والنهمود هامدة والخدود تلتهب
والفمور واهية بالبنان تنجذب

تطبيقات

١- قطع الأبيات الآتية، وبين العروض والضرب وحالهما:

(أ) ليت قومنا غُفُوبُ يوم ينفع الغُفُوبُ
(ب) تضحكين لاهية والمحب ينتحب
(ج) تعجبين من سقمى صحتى في العجب
(د) العفاف زينتها والجسمال والخسب

٢- أكمل الأبيات الآتية، بحيث تكون أبياتاً من المقتضب:

- (أ) حول عرشه عجم حول عرشه..
(ب) حاضر لذي طلب حاضر ولا..
(ج) لو فحدثكم زمني لم أقسم بما..
٣- رتب الكلمات الآتية، بحيث تكون أبياتاً من المقتضب:

(أ) مقبلة، والظباء، الليوث، تتسرب.

(ب) والطريق، نحوه، ومنشعب، متصل.

(ج) هكذا، الكرام، وإن طربوا هم، كرام.

ثم بين عروض الأخير: وضربه.

وبناؤه فيما قالوا: (مستفع لن. فاعلاتن. فاعلاتن) مرتين.
قالوا: ولايجي. إلا مجزوءاً، أي أنه يتكون من (مستفع لن فاعلاتن)
وهناك شاهيد.

نعيش أنت وتبقى أنا الذي مت عشقا
حاشاك يا نور عيني تلقى الذي أنا ألقى
نعيش أن (متفع لن) ت وتبقى (فاعلاتن) وهي الغروض، مخبونة،
وخبتها غير لازم، ولذا تدعى صحيحة.

أنا الذي (متفع لن) مت عشقا (فاعلاتن) وهو الضرب، صحيح
أيضاً، ومما جاء على هذا البحر قول التيجاني يوسف بشير يصف جزيرة
توتى بالسودان.

يادرة حفرها لها	ء واحدتواها البر
ورب قنواء للعص	سم والأتوق مقسر ^(١)
أو في على كل فسرع	منها واشرف جدر
يقلها الدهر عرقا	ن مستظيل وشير
يكاد يلفظها الشط	وهي شمعاء بكر

والنقيصة

أن المجتث لايجي إلا مجزوءاً، وأن غرضه أبداً صحيحة وضربها صحيح فتبها

(١) يصف شجرة تطل على النيل، ويراد بالقنواء المرتفعة والعصم جميع العصم وعصماء وهي ضرب من
العوال تغشى نرا الجبال، أو روس الأشجار والأتوق الرخم، تقع ببعضها في مكان عال مسور

أمثلة للتدريب

١- قال التيجاني يوسف بشير، وقد أعجبه منظر الأجنيات من

البيض الرعابيب، يفشين الكناش في السودان:

أمتت بالحسن دينا وبالصبابة تارا
وبالكثيرة عقداً منضداً من غداري
وبالتسريح ومن طاف حوله واستجارا
إيفان من يعبد المس من في عيون النصاري

٢- قال أيضاً:

أذبت من خمير روعي على يديه وثغره
بقية من زبيع شققت وحدي بزهره

٣- قال سبط بن التعاويذ:

يمن أباحك قتلي علام حرمت وصلتي
أنفقت فوك دموعي والدمع جهد المقل
أتعبت نفسك يا عما زلي عليه بعذلي
ككيف السلو وقلبي رهن لديه وعذلي

تطبيقات

١- قال الزهاوي:

ياشعر إنك في الحق صورة لشعوري
وأنت للناس نور ياترجمان ضميري

افصل الشطرين الأولين من الآخرين في البيتين، مستعيناً
بالتقطيع.

٢- وقال التلوي العروسي:

لا تحبس الطفل ظلمنا في الحضان خوفاً عليه
حضان الطبيعة أحنى عليه من والديه
سرحه يلعب طليقاً فالكون بين يديه

قطع ما سبق من أبيات، وبين أضرابها

٣- وجاء في رواية العباسية:

جمع قمر: بين الجوانح قلب ——— وله بك صبي
يعتو إليك ويهفو ——— فإن دجا الليل...
محله عندك صناد ——— والورد ——— لأن...
هواك لي حين أغفو ——— جوى وحين أهب
العباسة: فما نفي البرج بعد ——— ولا شفى الوجعد...
لما رأيتك رنت ——— نفس وصفتى...

أكمل هذه الأبيات إكمالاً مناسباً

٤- الأبيات الأربعة الآتية، من شعر حافظ إبراهيم بعنوان (سوق

عكاظ).

رتبها بحيث تكون من بحر المجتث، وهي (سينية) الروى.

(أ) عكاظ، أثبت - بأمر، أسعى، الرئيس، سوق.

(ب) الرئيس، قواف، منكسات، أزجى، إليه.

(ج) ترهى به، بذات، ليست، رواء، فى الطروس.

(د) ولا بذات، يسرى، فى النفوس، جمال، بها.

إجمالي الزحافات والعمل

عرفت أصحاً من التغييرات، تتوارد على الأعراض والضروب، بيد أن منها ما يلزم، ومنها ما يفارق، ثم جعلوا بعض هذه التغييرات زحافات لا تلزم، وبعضها عللاً تلزم.

الزحافات

تغييرات تعرض لتواتر الأسباب، وتجرى في البيت كله فهي تدخل العروض والضرب وتدخل الصدر والحشو، ثم هي في الكثير القالب، لا تلزم بل تطراً وتزول.

والزحاف يكون بالحذف ويكون بالتسكين.

وهو نوعان:

١- زحاف مفرد:

(أ) يكون بحذف الثاني الساكن. ويسمى ضبناً فمثلاً فاعلن تصير بالحين (فعلن). ويحذف الثاني المتحرك، ويسمى وقصاً، فمفتاعلن تصير به (مفاعلن)، وهو نادر، وتسكين الثاني المتحرك ويسمى إضماراً، فمفتاعلن تصير به (مفتاعلن).

(ب) ويكون بحذف الرابع الساكن طياً، فمثل مستفعلن تصير به

(مستعلن).

(ج) ويكون بحذف الخامس الساكن، ويسمى قبضاً، فمفاعيلن مثلاً

تصير به (مفاعِلن)، كما يكون بحذف الخامس المتحرك ويسمى عقلاً،

فمفاعِلتن تصير به (مفاعِلتن) وهو نادر.

ويكون بإسكان الخامس متحركاً ويسمى عصياً، فمفاعِلتن مثلاً

تصير به (مفاعِلتن).

(د) ويكون بحذف السابع الساكن ويسمى كفاً، فمثل فاعلاتن

تصير به (فاعلاتن).

٢- زخاف مزدوج:

(أ) وذلك حيث يجتمع الخن والطن، ويسمى ذلك خُبالاً، فمثل

مستفعلن تصير به (مُتْعَلُن).

(ب) وحيث يجتمع الإضمار والطن، ويسمى ذلك خُزلاً، فمفاعِلن

تصير به (متفعلن).

(ج) وحيث يجتمع الخن والكف، ويسمى شكلاً، فمثلاً فاعلاتن

تصير به (فعلات).

(د) وحيث يجتمع العصب والكف، ويسمى ذلك نقضاً، فمفاعلتان

تصير به (مفاعلت).

هذا والمزدوج كله قبيح.

العلم

تغييرات تنال الأسباب والأوتان جميعاً، ولكنها لا تبرح العروض والضرب، فإذا أصابت أحدهما أو كليهما لزمته، في سائر القصيدة، في أكثر الأحيان، والعلة تكون بالزيادة وبالنقص.

١- علم الزيادة:

ولا تراها إلا في المجزوء:

(أ) وتكون بزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، وتسمى

ترقيلاً، وبها تصير فاعلن مثلاً (فاعلاتن).

(ب) وتكون بزيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، وتسمى

تثبيلاً، وبها تصير فاعلن مثلاً إلى (فاعلان).

(ج) وتكون بزيادة حرف ساكن على ما أخره سبب خفيف، وتسمى

تسبيفاً، وبها تصير فاعلاتن (فاعلاتان).

٢. علل النقص:

(أ) وتكون بحذف السابع متحركاً، وتسمى كفاً، وبها تصير

مفعولات إلى (مفعولاً).

(ب) وتكون بحذف سبب خفيف، وتسمى حذفاً، وبها تصير فاعلاتن

مثلاً إلى (فاعلاً).

(ج) وتكون بحذف الوند المجموع، وتسمى حذفاً، وبها تصير

متفاعلين إلى (متفاً).

(د) وتكون بحذف الوند المفروق، وتسمى صلماً، وبها تصير

مفعولات إلى (مفعول).

٣. علل النقص مع الإسكان:

(أ) وتكون بحذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ما قبله، وتسمى

قصراً، وبها تصير فاعلاتن مثلاً إلى (فاعلات).

(ب) وتكون بحذف ساكن الوند المجموع وإسكان ما قبله، وتسمى

فمفعلاً، وبها تصير متفاعلاً إلى «متفاعل».

(ج) ويكون بحذف السبب، وإسكان الخاضع المتحرك المعروف بالعصب وتسمى قطفاً، وبها تصير مفاعلاً إلى (مفاعل).

(د) وتكون بحذف السبب الخفيف، مع حذف ساكن الزند المجموع، وإسكان ما قبله وهو المعروف بالقطع، وتسمى بترأ، وبها تصير قعولاً مثلاً إلى (فع).

٤- علل الإسكان فقط:

وتكون بإسكان السابغ المتحرك وتسمى وقفاً، وبها تصير مفعولات إلى (مفعولات).

العلل الجارية مجرى الزحافات

قدمنا لك أن العلل تلزم ما تقع فيه، وأنها لا تكون إلا في عروض أو ضرب، وأنها تنال الأوتاد كما تنال الأسباب.

والآن نظهر لك على أن بعض العلل يخرج عن هذا الأصل، فلا يلزم، بل يكون جارية مجرى الزحافات، في الطرود والزوال.

١- ترى ذلك في نحو قول أبي الطيب:

ذل من يغتبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

ونقطع الأول هكذا:

ذل من يغ (فاعلاتن) يبط الذلي (متفعّلن) بل بعيش (فعلاتن)، رب
عيش (فاعلاتن) أخف منه (متفعّلن) الحمام (فاعلاتن) والذي تريد أن
تدلك عليه، هو أن ضرب هذا البيت صحيح.

ونقطع البيت الآخر:

من يهن يسهل الهوان (متفعّلن) ن عليه (فعلاتن) ما
لجرح (فاعلاتن) بميت (متفعّلن) إيلام (فالاتن).

وأنت ترى أن ضرب البيت الثاني قد حذفت منه (العين) وهي أول
الوحد المجموع، وهذا الحذف يسمى (تشغيثاً)، وهي علة لأنها قد لحقت
(وتدا) ومع ذلك فهي غير لازمة.

فالتشغيث، علة غير لازمة في بحر الخفيف، وكذا في المتدارك،
تستطيع أن تتعرف على ذلك بمراجعة ما علقنا به من قول العروضيين في
البيتين:

من باب العاذل يفتح لى باب السلوان وأوصده
ويقبل تكاد تجن به فاقبول وأوشك أعبده

فترى أن منهم من يزعم أن بعض هذه التفعيلات قد دخله
التشعيت، وأن هذا التشعيت جار في الأعاريض والأصرب كما هو جار
في الحشو، وبذا يتشكل الزحاف من وجهين: الأول: عدم لزومه، والثاني:
مجيئه في الحشو.

٢- وترى ذلك في نحو قول حافظ:

حَطَّمْتُ البِرَاعَ فلا تعجبي وعفت البيان فلا تعتبي
فما أنت، يا مصر، دار الأديب ولا أنت بالسيلد الطيب

وتقطيع الشطر الأول هكذا:

حطمت الـ (فعولن) بـ راع (فعول) فلا تع (فعولن) جبي (فعو).
وهذه عروض مخلوطة، والمخطف علة، فالأصل فيها اللزوم.

وتقطيع الشطر الأول من البيت الآخر هكذا:

فما أنت (فعولن) بت يامصن (فعولن) جردار آل (فعولن) أديب (فعول)

فالعروض هنا ليست محذوفة بل مقبوضة.

وإذن فالحذف لا يلزم في عروض المتقارب.

والنتيجة

أن هناك عللاً^(١) تجرى مجرى الزحاف، في عدم لزومها لما تلحقه.

وفي ورودها حشواً، ومن ذلك التشبيث في بحرى الخفيف والمتدارك
والحذف في بحر المتقارب.

(١) ومن ذلك على سبيلها (القرم) وهي زيادة حرف إلى أربعة أحرف في أول البيت مثلاً:

كأن كـيـسراً في عـرائـن ويـشـه كـسـيـسـر أـشـاس في بـجـاء مـؤجـل

فالواو ومزيدة وألفن هذا من أخطاء الرواة.

ومن ذلك على سبيلها (القرم) بالراء الكهنة وهو سقوط أول البيت المصنوع في أول البيت وأنت تراء في
الطويل فتكون تعليلاته الأولى (عولن) بدل فعولن كقول الشاعر:

شـاـفـتـك أـمـداح لـسـمـى بـعـالـل فـسـمـى بـعـالـل لـسـمـى بـعـالـل بـالـذـم

التعليلة الأولى: شافت ووزنها (ممكن) بملأف القاء، وذلك القرم

القافية

مقدمة

مما يعين على اتساق النغم، هذا التماثل والانسجام الذي تختتم به وحدات القصائد المسماة بالأبيات... فلذلك من التأثير بموسيقاه، ما للوزن المستقيم نفسه في شعور السامع.

ومن ثم اتجهت العرب بفطرتها إلى هذا التوافق بين أواخر الأبيات، حتى يتم التأثير في السامع بالتركيب القويم، والوزن الموسيقي، والختام المنسجم.

وحروف آخر البيت التي يلزم أن يراعى فيها الانسجام، والاتحاد في النوع أو الحركة، أو الإعراب تسمى (القافية).

ماحروف القافية التي تلزم وتكرر في كل بيت؟ وما الحركات التي تلزم وتكرر في كل بيت؟ وما العيوب التي تعتري القافية؟... ذلك ما سوف نتناوله بالدراسة.

(١) تعريف القافية

إذا أردت أن تعرف قافية بيت ما، فابدأ بأخره، واعرف آخر ساكن فيه، ثم اعرف الساكن الذي قبله، والمتحرك قبل هذا الساكن، وبذلك تكون قد عرفت القافية.

لأن القافية عبارة عن آخر ساكتين في البيت، وما بينهما، والمتحرك الذي قبل أولهما.

وهناك طائفة من الأبيات تترك قافيتها:

(أ) أنت على مالك من مروة رميت بالفسد أحب من وفي

الساكن الأخير: هو (ألف وفي)، والذي قبله هو (نون من) والمتحرك الذي قبل هذا الساكن هو الميم... إذن فقافية هذا البيت هي: (من وفي) وهي كلمتان.

(ب) لا تخد عوني قادراً وعاجزاً كفى غروراً بالولايات كفى

الساكن الأخير: هو (ألف كفى)، والذي قبله هو الألف التي قبل التاء في الولايات، والمتحرك الذي قبل الساكن هو: ياء (الولايات)... إذن فقافية البيت هي (يات كفى) وهي كلمة وبعض أخرى.

(ج) قشعريرة القوف اعترضني ولم تكن. إذا ما اقشعرت تحت الأرض تعترى الساكن: (العين والياء في تعترى) والمتحرك قبلهما، هو (الثاء) إذن فالقافية هي (تعترى) وهي كلمة.

(د) وما منزل الأبطال الأرحى الرغى إذا هي دارت أوزواق المغنكر الساكن الأخير: هو الياء الناشئة من إشباع كسرة الراء الأخيرة، والساكن الذي قبله: هو السين، والمتحرك الذي قبلها، هو العين، إذن فالقافية هي (عسكر) وهي بعض كلمة.

فقد ظهر لك أن القافية هي الحرفان الساكنان الأخيران، وما بينهما، والمتحرك الذي قبل الأول، وأنها قد تكون مركبة من كلمتين أو من كلمة وبعض أخرى وقد تكون كلمة واحدة أو بعض كلمة.

تدريب

عين القافية فيما يأتي، وبين ما تركبت منه (كلمتين، أو كلمة، وبعض كلمة، أو كلمة...).

(أ) قال إيليا أبو ماضي:

مازلت أحسب أن الحب زائل
فاهتز قلبي كما تهتز نايبة
ياحيها لا تخف شيئا ولا مرأى

حتى نظرت إليها وهي تبتسم
في القفر مر عليها النور والسم
فليس يقوى عليك القريب والهم

(ب) وقال أيضاً:

أقحاح ذاك أم شنب^(١)

ورجحه ذاك أم قمر

جمال غير مكتسب

تكلت الظرف عاذلتني

عددت لها العيوب وليد

فتاة بين ميسمها

لواظنها تمتها الهند

مرثعة إذا خطر

مشت ورنث رواقها

يسر العاذلون إذا

ويصطخبون إن قررت

فأبكي كلما ضحكوا

وريق ذاك أم ضمر

وخمر ذاك أم ذهب

وبعض الحسن يكتسب

أهذا الحسن يجتنب

س إلا الظرف والأدب

وبين عروقها تسب

سد لكن أهلها عرب

رايت الغصن يضطرب

فكاد الخمر ينحرب

نلت ويعبود لي الوصب

وعندي يحسن الطلب

وأضحك كلما غطرت

(١) الشنب هو رطوبة في الثور. يقال امرأ شنباء، وهي الشنباء.

(ب) حروفها

(١) الروى، وما بعده

١-الروى: هو الحرف الذى يبنى عليه القصيدة، ويتكرر بكثران الأبيات وربما نسبت القصيدة إليه فيقال مثلاً: إن القصيدة أو المقطوعة دالية فى مثل قول شوقي:

أما الشباب فقد بعد ذهب الشباب فلم يعد
ويجىء من بعد السنن ين وقد مررت بلا عهد
أو بعد طول تجاربي ومكان علمنى فى البلاد
تجننى الحسان على ما لم تجن قبل على أحد

أنت ترى أن الدال الأخيرة قد تكررت فى سائر المقطوعة، وأن الحرف الذى قبلها اختلف، فهو مرة عين، وأخرى دال وثالثة لام ورابعة حاء، إذن فالدال روى، وهذه المقطوعة (دالية).

٢-الوصل: هو حرف ينشأ عن إشباع حركة حرف الروى، وإذا وجد فى بيت فلايد من وجوده فى سائر الأبيات، ترى ذلك فى مثل قول شوقي:

وأنت الذى لو بيع بالروح وده: ومالى سوى روحى، تقدمت أشتري

الروى هو الراء، وحركتها الكسرة، وقد نشأ عن إشباعها الياء،
وتسمى وصل، كذلك قوله:

الحرب تعلم والأيام تشهدلى أنى شديد على الأعداء جبار
الروى هو الراء، والوصل: الواو الناشئة عن إشباع حركة الروى
وهى الضمة: كذلك قول الآخر:

خلق الناس للقوى المزايا وتجنوا على الضعيف الذوياء
الوصل: هو الألف الناشئة عن حركة الروى.

ويطلق الوصل كذلك على الهاء التى تلى حرف الروى، كقول شوقي:

«إن الصلاة على شدة الزمان معينة»

النون هنا هى الروى، والهاء وصل.

٣- وقد تكون هاء الوصل متحركة فيتولد عن إشباع حركتها حرف:
إلف، أو واو، أو ياء، وهذا الحرف الناشئ عن إشباع حركة هاء
الوصل يسمى خروجاً.

فالخروج بالألف كقول شوقي:

إني لأخشى الكاش تجزى دماً فتصيب شيئاً من رشتاش عقازها
الراء روى، والهاء وصل، والألف خروج.

والخروج بالياء كقوله:

استكبر صومك لا أقول استبقها كأخي الهوى يبكن على أحبابه (ي)

الهاء الأخيرة روى، والهاء وصل، والياء المتولدة عن إضباعها خروج،

والخروج بالواو كقوله:

فأزور غشياناً وأعرض نافرأً حال من الغيد الملاح عوفته (و)

فصرقت تلعبابي إلى أبراهه وزعمتهن لبانتني قافرتنه (و)

فمسحني إلى رئيس أول جؤذر وقعت عليه حياثلي ففقتنته (و)

الهاء روى، والهاء وصل، والواو الناشئة عن إضباع ضممتها خروج.

٢٠٦ ما قبل الروي

١- الريف: وهو حرف مد قبل الروي ونحوك ألفا كقول شوقي:

اليوم أقصر باطلني وضلالني وظلت كأحلام الكرى أمالي

ومسحوت من لعب الدابة ولهوها فتوجدت للدينيا خمار زوال

الروى هو اللام، والألف قبلها ردف.

ويجيتك وأوأ كقوله:

المائلات من الدلال الناعضات من الغرور
الجرعات من النعيم الراويات من السورور
الناعضات الطيبات العنز أمثال الزهور

الروى الراء، والواو قبلها ردف.

ويجيتك ياء كقوله:

تفهى وتأمـرما بدا لك فى الكبير وفى الصغير
لا تستشـير وفى الحمى عدد الكواكب من مشـير

الروى الراء، والياء قبلها ردف.

٢-التأسيس:

٣-الدخيل:

فالتأسيس: ألف بينها وبين الروى حرف، وهذا الحرف الذى يفصل

ألف التأسيس عن الروى، يسمى الدخيل ومثالهما قول شوقي:

لقد قلت قولاً شرفاً عما وراءه وقامت على لؤم التجار الدلائل
ومالك كالأبطال سيف تجيله ولكن لسان بالسفاهة جائل
فاللام روى والألف تأسيس، والهمزة بينهما بخيل.

تفريجات

١- الأبيات التالية مؤسسة، بين ما فيها من تأسيس، وحدد حرف الروي وعين وسم الحرف الذي بين تأسيسها ورويها.

قال شوقي:

يقولون يرثي الراجلين فويحهم	أملت عند الراجلين الجسوازي
أبوا حسداً أن أجعل الخى أسوة	لهم ومثالا قد يصانف حاديا
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه	وجدت حسوداً للرفات وشانبا
إذا أنت لم ترع العهد لهالك	فلست لخي حافظ العهد راعيا

٢- الأبيات التالية مردوفة، بين ما فيها من ردف، وحدد حرف الروي وسم ما بعده من حروف.

(أ) قال المتنبي:

أسد يرى عضويه فيك كليهما	متنا أزل وساعداً مفتولا
أنف الكريم من الدنيا تارك	في عينه العدد الكثير قليلا
وكأنما غرته عين فبادني	لا يبصر الخطب الجليل جليلا
والعار مضاض وليس بخائف	من حتفه من خاف مما قيللا

هـ - بين القوافي وحروفها في الأمثلة الآتية

(أ) قال إيليا أبو ماضي

فيا أمة قد طال عهد مبياتها متى يكشف الإصباح عنك النياجيا
إلى كم تودين البقاء لعشر بقاؤهم يدنو إليك التلاشييا
ثلاثة أجيال تقضت وأنتم تسامون منهم ماتسأم (المواشييا)^(١)

(ب) وقال ابن قيس الرقيات:

بكر العواذل في الصياح يلمنى وألومـــــــــــــــــه
ويقلن شبيب قد علا ك وقد كبرت فقلت: إنه
لا بد من شبيب قد عد من ولا تطلن مــــــــــــــــلا مكنه

(ج) وقال شفيق جيزي:

يا للثغور من الضياع غ فممن يغيب ومن يناضل
قل النصير فليس ينــــــــــــــــصر في الشدائد والخوارل
إلا الأسنة والصاوا رم والمدافع والقنايل

(د) وقال الشيخ شفيق معلوف: وقد وقف عند نصب تذكاري لأخيه

قوي:

(١) كتابهم سعدا جيزي.

فوزى ومالى بالخطوب يدان أو هكذا الأخوان يلتقيان؟
قدمت صدرى للعناق فلم يقع إلا على حجر من الصوان

(هـ) وقال ابن زيدون:

أما هوالا فلم تعدل بمنتهله شربا وإن كان يروينا فيظمينا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه سألين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختياراً تجنبناه عن كثر لكن عدتنا على كره عوايينا
دومى على العهد ما دينا تحافظة فالخر من دان إنصافاً كتابينا^(١)

(١) ابن جني.

فأما الروي، فإنه ملتزم، فإذا كان روي البيت الأول ميماء أو لاماً أو باء وجب أن يستمر إلى آخر القصيدة، وهذا أمر ظاهر.

إذا اختلفت حرفي الروي، وكان الحرفان متقاربين، فذلك يسمونه (عيب الإكفاء) مثل:

أبني إن البـرشيء حين
المنطق اللين والطعـيم

أما إذا كان الحرفان متباعدين فذلك ما يسمونه (الإجازة) وقد مثلوا بقول الشاعر:

خليلى سيرا، وأتركها الرجل إننى بمهلكة والعاقبات تدور
قبيناه يسرى رحله، قال قائل: لمن جعل رخص الملاح نجيب

فإن ترى الشاعر في البيتين قد خالف بين حرفي الروي، فجاء به نوناً ثم ميماء وهما حرفان متقاربان المخرج، بينما تراه في هذين البيتين قد خالف بين حرفي الروي فجاء راء وياء، وهما حرفان متباعداً المخرج فالراء من سقف الخنك، والياء من الشفة، وإذا كان (عيب الإكفاء) مردولاً، فإن (عيب الإجازة) أشد استزدالاً.

(ج) وإذا كانت القافية موصولة (بألف أو واو أو ياء، أو موصولة بهاء)، يجب أن يستمر الحرف الذي وصلت به إلى آخر القصيدة فإذا كان روى القصيدة موصولا بألف مثل:

قبر الوزير تحية وسلاماً الحلم والمعروف فيك أقاماً

وجب أن يستمر وصل الميم بألف، فيقال: «أعواماً، وصاماً، وماماً، غماماً، رخاماً... إلخ»

وإذا كان روى القصيدة موصولاً بواو مثل:

انظر إلى الأعمار كيف تزول وإلى وجوه السعد كيف تحول
وجب أن يستمر وصل اللام بالواو، فيقال: «تميل، نهيل، يطول، فتيل، سبيل، ذليل، تضليل... إلخ»

وإذا كان رويها موصولاً بياء، مثل:

المشرقان عليك ينتحبان قاضيهما في منام والداث
وجب أن يستمر وصل النون بالياء فيقال: «رضوان، والحرمات»
والسلطان، وإذا كان أولها موصولاً بهاء مثل:

كاتب محسن البيان صناعه استخف العقول حيناً براعه

وجب أن يستمر وصل العين بالهاء، فيقال: «شعاعه: طباعه،
ضراعه، سراع... إلخ».

ولا يقبل من الشاعر أن يبدأ قصيدته موصولة بـ «هـ» ثم يخلّيها
من الوصل أو يغير حرف الوصل.

(د) وإذا كان في القافية خروج وجب أن يبقى الخروج إلى آخر
القصيدة ألفاً أو واواً، أو ياء ففي قول شوقي:

نجما وتماثل ربانها ودق البشائر ركبانها
نجد أن التين روى، والهاء وصل، والألف خروج، ويجب أن تستمر
ألف الخروج إلى آخر القصيدة، فيقال: «سكانها، طوقانها، رحمانها،
شكراتها، نيرانها، أوطانها، وإحسانها، وقوله:

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امترىء رهن بطى كتابه
نجد أن الباء روى، والهاء وصل، والياء خروج، ويجب أن تستمر ياء
الخروج إلى آخر القصيدة فيقال: «بنابه، أنذابه، من يابه، عذابه، أتعابه،
أو صابه... إلخ».

وفي قوله:

السحر من سود العيون لقيته والبابلي يلحظهن سقييته
نجد أن التاء روى، والهاء وصل، والواو خروج، ويجب أن تستمر
واو الخروج إلى آخر القصيدة فيقال: «مبيته، رحمته، أغرقته، قنصته،
صنّته وهبته.... إلخ».

(هـ) وإذا كان في القافية الأولى تأسيس، يجب أن يستمر إلى آخر
القصيدة فلا يصح أن يكون البيت الأول مؤسساً وما بعده بلا تأسيس
فإذا جاءك مثل قول البهاء زمير:

قلبي على السلوان قاندر وسوائى فى الخشاق غادر
وجب أن تظل أبيات القصيدة كلها مؤسّسة، فيقال: «السرائر،
طائر، ناقر، عاقر، فإذا أسنن بعض الأبيات دون بعض كان ذلك عيباً
يسمونه (سناد التأسيس) كما فى قول الشاعر:

لو أن صلبور الأمر يبدون الفتى كأعجازه لم تلفه يتندم
إذا الأرض لم تجهل على فزوجها وإذا لى عن دار الهوان مراغم
فالببيت الثانى مؤسس بون الأول، وأنت تدرك كيف اختلفت
الموسيقى بين البيتين.

(و) وإذا كان في القافية دخيل فإنه لا يلزم أن يستمر بذاته في القصيدة كلها فيمكن أن يكون دالا في أول القصيدة كقول البهاء السابق:
قلبي على السلوان قاسر وسواي في العشاق حار
ثم يكون همزة أو قافاً فيقول: «طائر، وزائر، وناظر، وغافر وعافر... إلخ.

(ز) وإذا كان في القافية ردف فإنه إذا كان ألفاً مثل:
أيها العمال افتروا العبد ركداً واكتساباً
وجب أن يبقى إلى آخر القصيدة ألفاً فيقال «عقاباً، تغايي، التراب، العجائب... إلخ.

أما إذا كان واوا أو ياء فإنه يصح أن يردف بالواو في أول القصيدة ثم يردف بالياء وبالعكس كقول شوقي في السلطان عبد الحميد:

دخلوا السرير عليك يخد تكمون في رب السرير
أعظم بهم من أسير من وبالخليفة من أسير
أسد هصور أنشب الأظفار في أسد هصور
صبروا لدولتك السني من وماضبرت سوى شهور

فأنت تراه يتقلب في الردف بين الياء والواو ولا يلتزم إحداهما .
فإذا جاء بعض أبيات القصيدة مرقفاً ويغضها خالياً من الردف
اليتة فإن ذلك يكون عيباً يسمونه (سناد الردف) كقول بشر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه
وإن باب أمر عليك التسوى فشاور لييباً ولا تعصه
البيت الأول مرفوف بالواو، والآخر خال من الردف، والشبان
الموسيقى ظاهر والخلاصة:

١- أن آخر كلمة في البيت لا يضح تكريرها قبل سبعة أبيات، فإن
تكررت كان ذلك عيباً اسمه (الإيطاء).

٢- أن الروي يجب أن يتحد في القصيدة كلها، فإن اختلف بحروف
متقاربة الخارج فذلك عيب اسمه (الإكفاء) وإن اختلف بحروف متباينة
الخارج، فذلك عيب اسمه (الإجازة) وفي أقبح من الإكفاء.

٣- أن الوصل يجب التزامه بذاته، ألفاً أو واواً أو ياء أو هاء إلى
آخر القصيدة.

٤- أن الخروج يجب التزامه بذاته ألفاً أو واواً أو ياء إلى آخر
القصيدة.

٥- أن التأسيس يجب التزامه، من أول القصيدة إلى آخرها، فإذا أسست بعض الأبيات نون بعض فذلك عيب يسمونه (سناد التأسيس).

٦- أن الدخيل لا يجب التزامه، فيصح أن يغير حرف الدخيل بين بيت وآخر.

٧- أن الردف إن كان بالالف يجب أن تستمر الف إلى آخر القصيدة وإن كان بالواو أو الياء جاز أن يبادل بينهما.

فإذا جاء بعض أبيات القصيدة مردفا نون الآخر كان كذلك عيباً يسمونه (سناد الردف).

مآلا يكون رويما

رويما التيس عليك الروي بالوصل، أو غيره، فكان لابد أن نجيب لك مآلا يكون رويما، من الحروف وما يتردد بين الروي والوصل، حتى يستبين لك الأمر.

فنعلم أن كل الحروف تصلح أن تكون رويما (أي حرف تبلى عليه القصيدة) إلا هذه الأحرف.

١- الف: وذلك:

(أ) حيث كان بدلا من تنوين المتصوب، كقول أبي الطيب:

من أطاق التماس شيء غلابة واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غناء لصاحبه يتمنى أن يكون الغضنفر الرينالا

فالآلف هنا وصل، وليست رويًا، إنما الروي اللام.

(ب) أو كان حرف إطلاق، كقول شوقي رثيًّا:

ثم ما بدا لك أننا في منزل الدهر أقصر فيه من سنة الكرى
مازلت في حمد الفراش وذمه حتى لقيت به الفراش الأثرا
الشاهد في البيت الثاني، فإن الآلف فيه وصل، والروي الراء^(١).

(ج) أو كانت الآلف لاحقة لضمير الغائبة كقوله في سعد:

يا عدو القيد لم يلمح له شبحاً في خطة إلا أباهما
لا يضيق ذرعك بالقيد الذي حزن في سوق الأوائى ويراهما
وقع الرسل عليه والتسوت أرجل الأحرار فيه قمعاهما
فالآلف هنا وصل، والروي الهاء.

(د) أو كانت دالة على التثنية، كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

(١) أما في البيت الأول فالآلف أصل وليست إطلاقاً والآلف إذا كانت أصلاً حلت أن تكون رويًا وأن تكون وصلاً كما هنا.

فالألف وصل والزوى الدال

(هـ) أو كانت بياناً لخرقة بناء: كقول الشاعر: يخاور عقرباً رآها

تسع الصخرة:

وأيت على صخرة عقرباً وقت جعلت ضربها ديونا

فقلت لها: إنها صخرة وطبعك من طبعها أليفاً^(١)

فقلت صدقت ولكني أردت أعرفها من أنا

الشاهد في البيت الثالث، فالألف وصل: والزوى الثون:

٢- الواو، وذلك:

(أ) إذا كان حرف إطلاق كقول أبي الطيب :

وكم ننب مـولده دلال وكم يعد مولده اقتراب

وجزم جره سفهاء قوم وهل يغير جاره العنقاب

فالواو المولدة من إشباع الضمة في «اقتراب، العنقاب» حرف إطلاق

وهي وصل والزوى البناء:

(ب) أو كانت ضميراً جماعاً لاحقاً للفعل كقول شوقي في نكبة

دمشق:

١٦١ هـ أو يبين أنه يعود مفعلاً

بنى سوربة اطرحوا الأمانى وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
بلان مات فتيتها لتحيا وزالوا دون قومهم لينقوا^(١)

فالوا ههنا وصل، والروى القاف، أما الألف التي بعد الواو، فآلف
رسم واعتادنا باللفظ لا بالخط.

(جـ) أو كانت مدأ لاحقاً للضمير الدال على الجمع، كقول أبي
الطيب؟

إنّا ترحلت عن قوم وقد قدرنا ألا تفارقهم ، فالراحلون همو
فالوا وصل، والروى الميم.
٢- الياء، وذلك:

(١) حيث تكون حرف إطلاق، كقول شوقي في نكبة بيروت:
يارب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه وإن شئت أحمله هو لم يكن لسواك بالملوك

فيا (المسفوك، والملوك) وصل، والكاف قبلها روى..

(١) كذا والصواب لينقوا بفتح القاف، ولو فعل ذلك لكان إضراباً.

(ب) أن تكون مدام لاحقاً للضمير، كقول أبي نواس:

أنت كلباً أهله من كده

قد سعدت جلودهم بجده

فكل خبيـر مـم عـندـهـن عـندـه

ينظـل مـولـاه لـه كـمـبـدـه

فألياء الناشئة من إشباع الضمائر وصل، وألياء زوى^(١)

(ج) أو تكون ضميراً للمتكلم، كقول شوقي:

وطنتي لو شغلت بالخلد عتـ تازعتني إليه في الخلد نفسي

شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسني

فألياء وصل، والروى السين.

أ-ألياء، وذلك:

(أ) حيث تكون هاء سكت، كقول أبي العلاء على لسان العجوز

تذكر شبابها:

فلن يبيض للحدثان قسودي فقد أغردت بقود كالديجة

إذا ما السارحات نظرن فيه عجين لما سرحن وما دهنه

(١) ويمكن أن تجعل ألياء وصلاً فتكون ألياء خروجاً والتال دوياء.

الشاهد في البيت الثاني، والهاء فيه وصل، والنون قبلها روى.

(ب) وحيث تكون مبدلة من تاء التانيث، كقوله في إحدى درعياته:

عليك السابغات فإنهنه يدافعن الصوارم والأسنة

ومن شهد الوغي وعليه درع تلقاها بنفس مطمئنة

فالهاء وصل، والنون قبلها روى:

(ج) وحيث تكون ضمير غيبة ساكنة لأجل الوقف، كقول شوقي:

كلنا أن بالعراق جريح لمن الشرق جنبه في عمانه

وعلينا كما عليكم حديد تقزى الليوث في قضبانه

فالهاء وصل والنون قبلها روى.

وما عدا هذه الأحرف. في هذه الحالات صالح لأن يكون رويًا (*).

(*) هذا ومثاله بحرف تصليح أن تكون رويًا أو وصلًا، ومما:

١- الألف الأصلية، جزى، زعى، وكذا الزائدة للتانيث أو الصاق مثل: ليلى أو طى

٢- الواو الأصلية، الساكنة المضموم، ما قبلها مثل يدعى، يعلو

٣- الياء الأصلية، الساكنة المتكسرة، ما قبلها مثل: ينتهى، يرتقى.

٤- الهاء الأصلية، المتبجزة، ما قبلها مثل: يكره، ينطه، يعمه.

٥- تاء التانيث مثل: تولت، استقلت، الخاضعت.

٦- كاف الخطاب مثل: ليد منك، يملئك،

٧- الهمزة قبل الهاء أو الكاف مثل: شهم، علم ومثل مذكور. وهكذا.

١- حين حذف القافية وبين ما يلزم منها، وما يقوم غيره مقامه فيما

يلي:

(أ) والجهل خطك إن أخذت العلم عن غير العليم
ولرب تعليم سـرى بالنشء كالمرض المنيم
بمدارس لاتنهض إلـ أخلاق دارسة الرسوم
يمشي الفساد بنشئها منشي الشرارة بالهشيم
(ب) ما كان أحوجني يوماً إلى أذن صماء إلا عن المحبوب ذي الأنس
كيلا يصنع رأسي صوت نائحة ولا تقطع قلبي آلة التسعيس
ولا يمر نفسي الأنعياء ولا زى الأفاضل من ذي خمسة شرس
أقول هذا عسى حر يقول معي ما كان أخرج بعض الناس للخرس

٢- بين الروي والوصل والتأسيس والدخيل فيما يلي:

(أ) عليك السابغات فإنهنه يدافعن الصوارم والأسنة
ومن شهد الوغي وعليه برع تلقاها بنفس مطمئنة
(ب) يا منظراً حسناً رأيت من وجه جارية فديته
بعثت إلى تسومني برد الشباب وقد طويته
(ج) قد قضى الله أن يؤلفنا الجر ح وأن نلتقى على أشجان
نحن في البر بالديار سواء كلنا نشتفق على أوطانه

(د) يرومون سلواتنا لقلبي يريحه . ومن لي بالنسلوان أشعريه غاليا
وما العشق إلا لذة ثم شقوة . كما شقني المضمور بالسكر صاحبا

٣- في الأبيات الآتية عيوب تتصل بالقافية، أو حرف من حروفها

فما هي:

(أ) قال عروة بن حزام:

أقول لعراقب اليمامة داوئي . فإنك إن داويتني لطبيب
فوا كيدا أمست وفاتا كأنما . يلذعها بالموقندات طبيب

(ب) وقال شوقي في لبنان:

السلسيل من الجداول ورده . والأس من خضر الخمائل قوته
يخل الكنيسة فارتقيت فلم يطل . فأتيت دون طريقه فزحمته
فأزور فضيانا وأعرض ناغرا . حال من القيد الملاح عرقته
فصرفت تلعايب إلى أترابه . وزعمتهون لبانتني فأغبرته
فمشى إلى وليس أول جؤذر . وقعت عليه حيائل فقنصته
لما ظهرت به على حرم الهدي . لابن البثول وللصلاة وهيبته

(ج) وقال ذو الإصبع العدوانى:

لا إله غيرك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديانى فتخزئنى
ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزى تكفينى
فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتى فإن ذلك مما ليس يشجبنى
ولا ترى فى غير الصبر منقصة وما سواه فإن الله يكفينى

(د) وقال العجاج:

يادار مية اسلمى ثم اسلمى بسمسم أو عن يمين سمسسم
ثم قال: فتخندف هامة هذا العالم

(هـ) ومما ينسب إلى الكاهنة التي لها حديث مع عبدالله بن

عبدالمطلب:

إنني رأيت عمامة برقت بيضاء بين خاتم القطر
وطنته شرفا لصاحبه مائل قراح زنده يوري

حركة القافية

والعيوب المتصلة بالحركات

كما أن هناك حروفاً لابد من اتحادهما كـ الروى والتأسيس ..
وكالوصل والخروج حتى تتم للقافية موسيقاها
كذلك تجد حركات فى القافية لابد من اتساقها - حتى تتوافر
الموسيقى اللازمة، وتلك الحركات هى:

١- حركة الروى: فإذا كان حرف الروى مفتوحاً، وجب أن يظل
مفتوحاً، منذ أول بيت إلى آخر بيت، وإن كان مضموماً أو مكسوراً
فكذلك ولا يجوز أن تكون حركة الروى فتحة فى بيت، ثم تكون ضمة أو
كسرة فى آخر، ومثل هذا يقال فيما كانت حركة الروى فيه ضمة أو
كسرة.

وحركة الروى تسمى مجرى.

ولقد أنشأ النابغة قصيدة فى المتجرده وأولها:

من آل مية رائج أو مغتدى عجلان ذا زاك وغير مژود

وقد جاء فيها:

سقط التصييف ولم ترد إسقاطه - فتناولته واتقتنا باليد
بمخضبط رخص البنان كأنه - عثم يكاد من اللطافة يعقد

فاختلف المجري (هو حركة الروي) بكسر وضم فعييب عليه ذلك

واختلاف المجري بالكسر والضم، يسمى عند العلماء إقواء

وربما كان الاختلاف بفتح وكسر، أو فتح وضم كقول الشاعر:

لا تنكحن عجوراً أو مطلقاً - ولا يسوقنّها في حبلك القدر
وإن أتوك وقالوا إنها نصف - فإن أطيّب نصفها الذي غيرا

أرايت كيف جاء المجري وهو حركة الروي ضمة في البيت الأول

وفتحة في البيت الثاني؟ واختلاف المجري بفتح وضم، أو فتح وكسر

يسميه العلماء إصراقاً.

فإذا كان الروي مقيداً (أي ساكناً) فلا بد من اتحاد حركة الحرف

السابق له، وحركة الحرف السابق له تسمى توجيهاً فلو اختلفت هذه

الحركة كما في قول شوقي:

أما الشيباب فقد بعد ذهب الشيباب فلم يعد
ويحي أمن بعد الستين وقد مررن بلا عدد
تجنن الحسنان علي ما لم تكن قبل علي أحد
فإن ذلك يكون عيباً، ويسمونه سناد التوجيه.

٣- وأنت قد عرفت أن الدخيل، وهو الحرف الذي بين ألف التأسيس
والرؤى غير لازم، وهنا نقول لك، ولكن حركته لازمة يا فتى، فإذا
كانت فتحة أو كسرة أو ضمة وجب أن تستمر إلى آخر القصيدة، وتسمى
هذه الحركة إشباعاً.

فإذا اختلف الإشباع في بيتين من قصيدة واحدة كان عيباً، كما في
قول الشاعر:

وكنا كغضني بانه ليس واحد يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل لي خل فخالته غيره وخليته لما أراد تبايعندي

الدخيل: هو الحاء في البيت الأول وحركتها الكسرة، والعين في
البيت الثاني وحركتها الضمة، إذن فقد اختلف الإشباع، وهذا عيب
يسميه العلماء سناد الإشباع.

٤-ولا بد أن تتحد كذلك الحركة التي قبل الرفع، وتسمى هذه الحركة حذواً ، فإذا اختلفت فذلك عيب يسمى سناد الحذو ويمثلون له يقول الشاعر:

كأن سيوفنا منا ومنهم . مخاريق بأيدي لامبيننا
كأن متونهم مثنون غدير . تصفقها الرياح إذا جريتنا

الياء ردف في البيتين، والحركة التي قبلها كسرة في البيت الأول. وفتحة في البيت الثاني.... إذن فقد اختلف الحذو، فهذا سناد حذو.

الخلاصة:

- ١- أن حركة الروى، تسمى منجى، ويجب اتحادها فإن اختلفت بضم وكسر فذلك إقواء، وإن اختلفت بفتح وغيره فذلك إصراف.
- ٢- أن حركة ما قبل الروى المقيد، تسمى توجيهها ويجب اتحادها فإن اختلفت، كان عيباً يسمى سناد التوجيه.
- ٣- أن حركة الدخيل، تسمى إشباعاً، ويجب أن تتحد، فإن اختلفت، كان عيباً يسمى سناد الإشباع.

٤- أن حركة ما قبل الرفع تسمى جنواً ويجب أن تتحد فإن

اختلفت كان عيناً يسمى سناد الجن.

تقریبات

١- بين القافية وحركتها فيما يلي:

(أ) قال الليالي جرعثني غلقماً قلت انقسم ولئن جرعت الغلقماً
فلعل غيبوك إن رآك فرمتما طرح الكافية جانباً وترنما
(ب) ارحلاً في مثل أعصار المنى ذاهباً في مثل آجال الزهر
هارباً من ساحة العيش وما شارف القمرة منها والفقر
(ج) هل علمتم أمة في جعلها ظهرت في المجد حسناء الرءاء
باطن الأمّة من ظاهرها إنما السائل من لون الإثاء
(د) يطلبن نصيرة ويهن ويهن بلا نصير
ما ينتهن من الصلاة ضراعة ومن الفؤور
(هـ) قسماً يثنايا لؤلؤها قسم الباقوت منقذه
وقوام يروى الغصن له نسيباً والرمح يقننه
ويخصر أوهن عن جلدي وغواذي الدهر تبذره
ما تحت هواك ولا خطرت سلوى بالقلب تبذره
(و) تحن إليك ضلوع عفت من البين في جسد تاحل
وقلت جوى عندها خافق تعلّق بالهند المائل
ومن غيب العشق بالعاشقين حنين القليل إلى القاتل

٢- في الأمثلة الآتية عيوب في حركات القافية - بين مواطن كل

عيب، واللقب الاصطلاحي له:

(أ) قال دريد بن الصمة يتحدث عن أخيه في إحدى الحروب:
دعاني أخي والخيـل بيني وبينه قلنا دعاني لم يجدني بقعدد
قطاعت عنه الخيل حتى تنهت وحتى علاني حالك اللون أسود
(ب) وقال امرؤ القيس:

فتبور القيام قطيع الكلا م يفتر عن ذي غروب خصر
كلن المدام وضوب الغمام وريح الضرامي وتشمز القطر
يعل به برد أنسابها إذا طرب الطافر المستحضر^(١)
(ج) وأنشوا للنايفة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل ياتمن ذو إمسة وهو طامع
بمصطحات من لصاد وثيرة يزين إلا لا سيرهن التدافع^(٢)
(د) وقال عمرو بن كلثوم في المعلقة:

ونسيد معشر قد توجه بتاج الملك يحمي الحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعتتها صفونا
كان متوئهن متون غدر تصفقها الرياح إذا جرينا

(١) المستحضر: المعرد بالسحر

(٢) الإمسة: الدين والاستعانة المصطفاة: الإبل، لصاد: وشيرة، وإلا: مواضع والأخير معرفة

(د) وقال النابغة:

أناك امرؤ مستبطن لي بغضة له من عدي، مثل ذلك شافع
أناك يقول هلهل النسيج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
أناك بقسول لم أكن لأقوله ولو كبت في ساعدي الجوامع

نوعها القافية

قد يتحرك آخر روى البيت، فيقال إن القافية مطلقة.

وقد يسكن، فيقال، إن القافية مقيدة

فالأول كقول أبي نواس:

أجاره بيتنا أبوك غبور. وميسور ما يرجى لديك عمير

والثاني كقول طرفة:

أصحت اليوم أم شافتك هز. ومن الحب جنون مستعمر

(أ) القوافي المطلقة

ثم إن القوافي المطلقة قد يوصل رويها بحرف مد ألفا أو واو أو

ياء.

وقد يوصل رويها بهاء، فهذان نوعان:

النوع الأول: قد يأتيك والقافية مؤسسة، كما في قول عروة بن

الورد:

أتهزأ مني أن سمعت وأن ترى. على شجوب الحق والحق جاهد

أفترق جسمي في جنوم كثيرة. وأخمسو فراح الماء والماء بارد

وقد يأتيك والقافية مردوفة كقول ابن زيدون:

ما على قلبي ياس يجرح الدهر ويأسو
ركبنا الدهر إذا ما عجزت ناس ذل ناس
وقد يأتيك القافية مجردة من التأسيس والردف، كقول حافظ يعاتب
صديقاً:

أول ذلك أم كـ أم تتناس ذلك أم مسلسل
أم يوقساك الله في كندر أم يعلن الأقصدار تتكل
والنوع الثاني: قد يأتيك والقافية مؤسسية، كقول الجحترى في

مصرع المتوكل:

صريع تقاضاه السيوف خطاؤه يجود بها الموت حمر أظافره
ولو كان سيفي ساعة الغتك في يدي دوى الفاتك العجلان كيف أساوره

وقد يأتيك والقافية مردوفة، كقول الأعمش يصف الساقى وخمرة:

فقسام فحصب لنا قهوسة تمكينا بغيب إرمادها
كميت تكشف عن حمرة إذا صرحت يمد إزيادها

وقد يأتيك والقافية خالية من التأسيس والردف جميعاً، كقول ابن

قيس الرقيات:

يكر العوازل في الضميمة ج يلحنش وألحنش بهله
ويقلن شبيب قد علا ك وقد كجبرت فقلت إنه
لا بد من شبيب فهدم من ولا تطلن ملامكته
ولا يخدمك السكون في آخر البيت، فتحسب القافية مقيد
هذا الوصف إنما تستحقه القافية، حيث يكون السكون على حرف الروي
لا على هاء الوصل فتدبر.

(ب) القوافي المقيدة

وهي كذلك تأتي مؤسسة، كقول أبي الطيب:

أزأثر يا غيال أم عائد أم عند مولاك إثنى وأقد

وتأت مرفقة كقول الشاعر:

أهل أبا قردان يا منقذ القلاع
كلاهما قد هان واستغنى الأشرار
وتأتى خالية من الرفع والتأسيس، كقوله في أبي قردان أيضاً:

نعيش بين العقول مستأصلا للضرر
بناظر لا يحول ونناظر من شـ

xxx

وليس بقوتنا ههنا أن ننبه إلى أن القوافي المقيّدة بعاسة أعسر
مطلباً من القوافي المطلقة، وأنها بعد المد أيسر منها دون المد، ولا تكاد
تجدها في البحور الطوال، حاشا المتقارب والرمل والطويل، وتقشرو في
القصار وتحسن والتقاء الساكنين نمط صعب، لا يركبه إلا قدير، كما ترى
لأبي العلاء في درعيته التي مطلعها

ما تخلصت جارتها ودها يوم تراءت بكثيف الشغل

ولا ترى من ذلك بعد إلا المشطورات القصار.

لزوم ما لا يلزم

عرفت أن لوازم القافية من الحروف خمس: الروي، والردف،
والتأسيس، والوصل، والخروج، وقد أظهرناك عليها فيما سلف.
وإن لوازم القافية من الحركات أربع: المجري، والتوجيه، والنخيل،
والحنو، وقد شرحناها لك آنفاً.

فإذا التزم الشاعر في قصيدته، أو مقطوعته هذه اللوازم من
حروف وحركات فهو خسيه، وإن أصر وإزداد، كان ملتزماً لما لا يلزم، وقد
أغرم بذلك أبو العلاء تفاصلاً وإظهاراً للقدرة والتمكن اللغوي فإن ما يلزم

في القافية أمين ليس بالسهل تحصيله فإذا خطاه إلى التزام يتبرع به
وناقلة وجود بها، دل ذلك على سعة محصوله ومواتاة ذهنه.

ولنضرب لك أمثلة، مما جاء به أبو العلاء في ديوانه الكبير: (لزوم
مالا يلزم).

أما قال:

أغشى الأنام ثقي في ذرا جبل	يرفض القليل ويأبى الوشى والتاج
وأقفر الناس في دنياهم ملك	يقتضي إلى اللجب الجوار محتاج
وقد علمت المناسبا غير تاركة	ليشا بخفان أو ظبياً يفر تاجا

الحروف اللازمة هي: (الجيم) لأنها روى، و (الألف) بعدها لأنها
وصل، (الألف) قبلها لأنها ردف.

والحركات اللازمة هي: (فتحة الجيم) لأنها مجرى، و (الفتحة) قبل
الردف لأنها حذو، وقد التزم أبو العلاء من الحروف زيادة على ما سبق التاء
السابقة لألف الردف، ومن الحركات السكون السابق لهذه التاء.

فهذه التاء، وهذا السكون من لزوم مالا يلزم.

ونظير هذا قوله:

تسريح كفك مرغوثاً طغرت به - أين من درهم تعطيه مستاجراً
كلاهما يتوقى والحياة له - حبيبة، ويروم العيش مهتاجاً

٢- وقال:

لعل أناساً في المحارب خوفوا - بئى، كناس فى المشارب أطربوا
إذا رام كيداً بالصلاة مقيمها - فتاركها عمداً إلى الله أقرب
واللازم من الحروف: باء الروى، وواو الروصل، ليس غير.

واللازم من الحركات: ضمة الروى (المجرى) تحسب.

وقد التزم أبو العلاء من الحروف الراء قبل الروى.

والتزم من الحركات ثلاثاً: فتحة، فسكوته، ففتحة قبل الروى.

٢- وقال:

غدوت مريض العقل والدين فالقنى لتسمع أنباء الأمور الصالح
فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالمًا ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح
وأبيض أمسات أرادت صريحه لأطفالها دون الغواني الصرائح
ولا تفجعن الطير وهي غوافل بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضريب النحل الذى بكرت له كواسب من أزهار نبت فوائح
فما أحرزته كن يكون لنيرها ولا جمعت له للندى والمنايح
مسحت يدي من كل هذا فليتنى أبهت لشائنى قبل شيب المنائح

الحروف اللازمة: هي خاء الروي، وياء الوصل بعدها، وألف التأسيس وقد التزم أبو العلاء زيادة عليها، فمزة النخيل، فإنها غير لازمة وإنما اللازم حركتها.

والحركات اللازمة: كسرة المجري، وكسرة الإشباع. وقد التزم أبو العلاء فتحة ما قبل التأسيس، وهذه لا تحتسب له فإن ما قبل التأسيس لابد أن يكون مفتوحاً، وفتحة قبلها، وهذه من لزوم ما لا يلزم.

ويعد:

فإن في قنود القوافي المتلزمة عناء مرهقاً يفنى الشاعر عن أن يتكىء على نفسه، ويضيف إليها التزامات جديدة لا مبرر لها وبخاصة في العصر الذي قل فيه محصول الأبناء من اللغة، ودفعهم الإفلاس - في أكثر الأحيان - إلى المنادة بتنوع القوافي.

قنود القوافي

والمقصود من ذلك مخالفة حروف الروي، بحيث تبدأ القصيدة: على روي ينتقل الشاعر منه إلى غيره من الحروف. وليس هذا الاختلاف بمعيب أبداً بل منه المقبول ومنه المردود.

وقد زعم الكثير من النقاد، أن عدم وجود شعر الملاحم في الشعر العربي يبرده إلى العسر الذي يقتضيه التزام قافية واحدة، ولو قد أتبع الشعراء نظام يعفيهم من التزام قافية واحدة لكانت لنا ملاحم عربية، تنافس الملاحم اليونانية وهذا قول يحتاج إلى تمحيص، وليس موضوعنا الخوض فيه.

على أنا قد عهدنا نوعاً من الرجز في القصص والبطر، لا يتحلل فيه الرجز من القوافي، بل على العكس من ذلك يلتزمون القافية في كل شطر حتى يحتسب الشطر الواحد بيتاً كاملاً.

وهذا عندي من أقرب الشعر العربي إلى روح الملاحم.

والخروج على التقفية ليس له نظام واحد، بل له طرق لا تكاد تنحصر ونحن نكتفي بالأنواع الآتية:

١- المزدوج: وفيه تغير القافية مع كل بيت، بيد أن كل بيت يجزئ عليه التصريع، فيكون للشطر الأول ما للشطر الثاني من قافية. وأكثر ما ينظم به الحكم والأمثال، وحكايات الأطفال، كقول شوقي بعنوان: أنت وأنا.

يحكون أن رجلاً كزانيا كان عظيم الجسم همشريا
 وكان يلقي الرعب في القلوب ويكثر السلاح في الجيوب
 وينزع اليهود والنصارى ويرعب الكبار والصغار
 وكلما مر هناك وهنا يصيح بالناس أنا، أنا، أنا
 نمن حديدته إلى صبي صغير جسم بطل قسوى
 لا يعرف الناس له الفتوة وليس فمن يدعو القوة
 فقال للقوم سادريكم به فتعلمون صدقه من كذبه
 وسار نحو الهمشري في عجل والناس مما سيكون في وجل
 ومد نحوه يمينا قاسية بضربة كادت تكون القاضية
 فلم يحرك ساكنا ولا ارتبك ولا انتهى من زعمه ولا ترك
 وقال للغالب قولا ليئا الآن صبرنا اثنين أنت وأنا

٢- المنشطر: وطريقه أن ينظر إلى المنشطون فيكون شطران ذوى

قافية وشطر ثالث مخالفت عليهما في قافيته، ثم إن هذه القافية تتكرر في
 الشطر الثالث ليس غير من كل مجموعة عدتها ثلاثة أشطر، نرى ذلك في
 قول العقاد:

أدن الشفاء فماله لم يحمد ودنا الرجاء وما الرجاء بمسعدى
 اغدوت أم شارفت غاية مقصدي
 برد الغليل اليوم وانطق الجوى وسلا الفؤاد فلا لقاء ولا نوى
 وتبدد التسمان أى تبدد

هذا النوع يمكن تسميته (المثلث) وأكثر منه ما يسمى (بالمربع)

والشائع منه صنفان:

الصنف الأول: ما يكون للشطرين الأولين قافية، وللآخرين قافية

كقول الدكتور إبراهيم ناجي:

أمسيت أشكو الضيق والأينا مستغرقاً في الفكر والسأم
فمضيت لا أدري إلى أين ومشيت حيث تجرني قدمي
فرايت فيما أبصرت عيني ملهى أعد لي بهج الناسا
يجلون فيه قرائح الحس ويباع فيه اللهو أجناسا
وهكذا

والصنف الثاني: الشائع في المربع، ما تجيء فيه ثلاثة أشطر على

قافية:

والشطر الرابع على قافية، غير أن الشطر الرابع يلتزم قافيته بعد

كل رابع ثلاثة. كقول شوقي في قصيدته (البسفور كأتك تراه):

تسايرك المداثر والأناسي ولعلك بين جـوال وراسي
وتحضنك الجزائر والرواسي وتجري رقة لك وهي صخر
تسير من الفضاء إلى المضييق فأتنا أنت في بحر طليق
وأونة لدى مجرى سحيق كما الشلال قام لديه نهر

وأشيع من المربع بصنفيه الخمس، وله أنظمة أكثر، نوع ساذج
تقسم به المقطوعات إلى مجموعات، كل مجموعة خمسة أشطر، ذات قافية
متحدة.

كقول إلياس فرحات من قصيدته (بين الطفولة والشباب):

ظلمتني ظلمتني يا دهر ما إذا تشاء هل لك هدى ثار
كان دمعى فوق هدى ثار كان صدرى من سقامى شعر
وكل هلع من ضلوعى شطر
قد هورت من حزنى واستعاضى كالهيكل الهائى إلى الأرياح
إن أذكر العهد اللذيذ الماضى يخبطك المسواه بالبيناض
وتطير العين على الأنقاض

ونوع أكثر أناقة، استحلاه الشعراء المحدثون فأكثروا منه، ويقوم
على خمسة أشطر، أربعة منها نوات قافية متحدة، والأخير له قافية
مستقلة غير أنها تلتزم فى كل خامس، كقول أبي ماضى فى قصيدته
(يا بلادى):

مثلما يكمن اللؤلؤ في الرمال هكذا الحب كامن في فؤادي
لست مغرر بشادن أو شادي أنا صعب متحيزم بهلادي
يا بلادي عليك ألف تحية

هو حب لا ينتهي والفتنة لا ولا يقضمحل والأنثى
كان قبلي وقيل نفس الشبهة كان من قبل في حش الألفية
وسيفي مدامت الأبدية

...وهكذا

٢-المسقط: وفيه تتكرر قافيتان أو أكثر بعد كل عدد من الأبيات

ويمكن أن يندرج فيه الموشح، ومنه قصيدة أبي ماضي (في الليل) قال:

جاست وفند رقة الغافلون أنكر في أمسنا والفند
وكيف استبد بنا الظالمون وجاروا على الشيخ والأمرد
فخلت اللوامع بين الجفون وأن جهنم في مرقدي

فأرسلت العين مدرارها

وهناك الفؤاد بما يكتم

ذكرت الحروب وويلاتها وما صنع السيف والمدفع
وكيف تجوز على ذاتها شعوب لها الرتبة الأرفع
وتغيب بالدم راياتها وكانت تدم الذي تصنع

فباتت لما شيعت تهدم

صروح العلوم وأسوارها

٤- وربما خرجت القصائد عن هذه الحدود، وسلكت ضروباً أخرى

يسيرة أو معقدة، فأما اليسيرة، فمنها قول الشاعر علي محمود طه:

أيها الشاعر الكتيب متى اللب — بل وما زلت غارقاً في شجوتك
مسلماً رأسك الحزين إلى الفك — بل وللشهد ذابلات جفوتك
ويده تمسك البراع وأخرى — في ارتعاش تصير فوق جبينك
وقم تايخن به حبر أنفاس — سك يطفئ على ضعيف أنينك
لست تصغي لقاصف الرعد في الد — بل ولا يزدهيك في الإبراق
قد تمشي خلال غرفتك الصمت — وب السكون في الأعناق
غير هذا السراج في ضوئه الشا — حب يهفو عليك من إشفاق
ويقايا النيران في السوقد الذ — بل تكي الحياة في الأرقاق
وهكذا

أما المعقدة: مثل قول فوزي المفلوف في ملحمة (على بساط الزيج):

في عباب الفضاء غيومه

فوق نسره

ونجمته

حيث بث الهوى يثغر نسيجه

كل عطره

ورقته

مواطن الشاعر المطلق منذ البدء لكن بزوجته لا بجسمه
أنزاته فيه عروس قوا فيه بعيداً عن الوجود وظلمه
ملك قبيلة السماء له قصر وقلب الأثير مسرح حكمه
ضارب في الفضاء موكبه الندى نور وأتباعه عرائس حلمه

ولاتظن أن هذا التنوع في تركيب القوالب الموسيقية وتنظيمها حديث،
فإن التوشيح في زمن ازدهاره قد عولج فيه مثل هذا أو أشد.

وهذه مقطوعة لابن سناء الملك، تريك هذا الافتتان الذي يكاد يخرج
بك من حدود الشعر إلى حدود الرقص:

شمس المحيا أم القمر
أم بارق الثفر يا بشر
أم إليها حفر الخفر
بطرز خديك مستطر
قلم تباهى بما تنأى ولا تلاهى
فكل أحيا بنا حضر العود يشجيك والوتر
أفديك بالسمع والبصر
يا أهيفاً وصله وطر
بنز بدا في بجى الشعر
قد لذ في حبه السهر

إذا تجللى وقــــــــــــد تخلى عليك يجللى
تخارفى وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر

وهى إلى معانى الرقأ أقرب، وتسعرها هذه الأوزان التى تهز
الأعطاف قسراً، وبعد ... فلعلك اطمأنتت إلى أن تنوع القوافى، كتتوع
الأوزان لا حدود له والمقبول منه ما أعان على الغرض. ولم يورث السمع
استكراها والموسيقا نشاراً.

تم بحمد الله وتوفيقه والله نسال أن ينفع به وأن يجزيانا عنه خير
الجزاء إنه سميع مجيب الدعاء.

نلت مراجعة هذه الطبيعة وضبطها بمعرفة

الاستاذ / محمد السعيد السيد يوسف

مدير التوجيه الضنى الثانوى

ملحوظة هامة : الصفحات التى غير موجودة بترقيم الكتاب هى
صفحات بيضاء
اسألکم الدعاء لى ولمرضانا